

الإيجوز حديثاً

(١) مِنْ مَنَاقِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(٢-٣) مِنْ ذَخَائِرِ الْمُسْلِمِينَ

(٤) مِنْ آدَابِ الدَّاعِيَةِ

(٥) فِي الْأَسْمَاءِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهَا السَّلَامُ

اخْتِياراً

مُحَمَّدٌ صَادِقُ السَّيِّدِ مُحَمَّدٌ رِضَا الْخَيْرِ نَسَانِ

تَحْقِيقُ

وَحَدَّثَهُ التَّحْقِيقُ

فِي مَكْتَبَةِ الْعَتَبَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ

سلسلة الأربعين حديثاً

١ - ٥

اختيار

مُحَمَّدٌ صَادِقُ السَّيِّدِ مُحَمَّدٌ رِضَا الْحُسَيْنِ

الطبعة الخامسة
جميع الحقوق محفوظة
٢٠٠٨ / ١٤٢٩ م

مقدمة الطبعة الرابعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله الطاهرين.

وبعد فهذه مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة سبق أن اخترتها وعرضتها للقراء الكرام ضمن حلقات خمس من (سلسلة الأربعين حديثاً)، وقد لاقت إقبالاً وقبولاً ولا سيما وأن الكثير عكفوا على حفظ الأحاديث الشريفة واستظهارها عن ظهر قلب، وهو ما كنت ولا زلت أهدف إليه لما لاحظته من انصراف عن مثل هذه المحفوظات واستبدالها بغيرها مما لا يتصل بالمُثل الإسلامية العليا، وهذا مما يؤسف له.

وبعد نفاذ الطبعة الأولى، تعددت جهات الطلب في إعادة

طبعها ثانياً فاستجبت بعدما استبدلت العنوان بـ(مائتا حديث في العقيدة والأخلاق)^(١) وذلك لبعض الأسباب والدواعي، ثم لما زالت الآن ارتأيت أن تعود لاسمها الأول في طبعها الرابعة. لما فيه من دلالةٍ وحثٍ على حفظ الأحاديث الشريفة. وهو هدف مهم جداً، وأيضاً لتكون من شواهد القمع الفكري والحصار الثقافي الذي عشناهما في العراق حيث يمنع الكتاب بل ويصادر لمجرد عنوانه واسمه، وقد أعدت النظر في بعض ما صدرت به تلك الحلقات، فهي هي تعرض - والحمد لله - منقحة.

أرجو من الله تعالى التسديد لي ولكل مَنْ ساهم في تقويم أو تقديم هذا الجهد المتواضع.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

النجف الأشرف ١٤٢٧هـ
محمد صادق الموسوي الخرساني

(١) كان ذلك عام ١٤٢١هـ أيام متابعات أفراد الأمن ومداهمتهم المكتبات مما أدى إلى اعتقال البعض ومحاسبة البعض الآخر.

الحلقة الأولى

الأربعون

من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام



تمهيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وآله
الطاهرين...

وبعد، فهذه مجموعة تتضمن اختيارات من أحاديث نبينا ﷺ
يَحُسِّنُ بأولياء الأمور أن يوجهوا عناية مَنْ يُعْنَوْنَ بتربيته إلى
استظهارها قدر الإمكان، ولا أقل من تلك الأحاديث الموجزة
الألفاظ الجزلة المعاني والدلالات، فإن الطابع العام لهذه المجموعة
هو تجلية دور الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الإسلام وما له
من دور ريادي وقيادي في توجيه المسلمين وتنظيم التوجهات
الفكرية واستثمار الطاقات الحماسية ليكون الجميع تحت راية الحق
وعلى خط الله تعالى، ليبقى الإسلام سيد الأديان على صعيد عالمي

ودائمي.

ولا أحسب أن منصفاً أياً كان توجهه الفكري وأياً كان
تمذهبه العقائدي - لا أحسبه - يغمط علياً عليه السلام حقه، فقد ضحى
بكل شيء وتركه من أجل خير الإنسانية وسعادة البشرية.

وبالتالي لا أخاله يستكثر عليه هذا النوع من توجيه الأنظار
وتسليط الأضواء عليه وإليه، فإن من الممكن جداً وغير المستبعد
أن يتوجه النبي ﷺ بأسلوب من أساليب الدعوة الإسلامية
لتنشئة جيل المسلمين على مُثُل ومبادئ يحتاجون إليها في دعم
المعنويات وموازنة الذات، فيركّز بالقول، والإشارة لمواقف عددٍ
من الأصحاب بما يمثلونه من خطٍ معتدل جاء استمراراً لخطه،
وامتداداً لدعوته، فاستحقوا بذلك منح الشهادات، ليمثلهم
المسلمون في كل زمان ومكان. وفي هذا من الخير للجميع الشيء
الكثير، فإن من إفرازات الحضارة المعاصرة الإنشداد إلى ذوات
معينة سجلت حضورها في حالة معينة وتحت تأثير معين، وفي
الغالب يكون ذلك على حساب الأخلاق والقيم الإنسانية التي
من أجلها شرّعت الشرائع وجاء الأنبياء، فلا عطاء هؤلاء الرموز
واجهة أكبر تلفت الأنظار وتستجلب الانتباه فيستفيد منهم
المسلمون وغيرهم في حاضرهم ومستقبلهم، وجه ﷺ عنايته
وبادر إلى هذا الأسلوب الرائع من أساليب الدعوة الإسلامية.

ولكن - للأسف - لم نتحسس منذ أمد - ليس بالقريب -
تواصلًا وتفاعلاً مع تلك الجهود الطيبة منه ﷺ في تكوين
شخصية الإنسان المسلم، فقد أهمل هذا الجانب من الأحاديث
وصار - يُسَوَّق - ويُعرض كحالة معينة تقتصر على أتباع المذهب
أو الدين، بينما يمكن الاستفادة منها في مجال واسع بما يدعم مسيرة
الإسلام.

وقد تلمّست الحاجة لذلك من خلال مسموعاتي عن
بعض ما يطلب^(١) من الطلاب والطالبات في المدارس بمراحلها
المختلفة من حفظ نصوص بعيدة كل البعد عن روح الإسلام، بل
تثير حالات معينة يرفضها كل غيور... فتكون النتيجة تساوي
الحصول على شريحة من الشباب والشابات هم من الميوعة وعدم
الشعور بالمسؤولية أقرب منهم إلى الصلابة والرزانة الأخلاقية.
فبدأت خطواتي هذه - وأرجو محالفة التوفيق - لعرض مفاهيم
إسلامية من واقع السنة النبوية الشريفة.

وقد اقتصرت على المتيسر - وقتها - من المصادر، فسبرت
كتاب المناقب للخوارزمي الحنفي المتوفى سنة ٥٦٨ هـ، وراجعت
الجزء السابع من كتاب صحيح مسلم.

(١) كان ذلك من إفرازات سياسة التبعية لإبعاد الناس عن روايتهم الأخلاقية.
والتي تلقاها البعض بدون وعي منه لخطورتها.

فاستخرجت أربعين حديثاً موجزة تقريباً تنفع في مجال
التثقيف الأسري التربوي لأقل على صعيد العائلة إن لم يكن
المدرسة.

وقد اقتصر على نقل اسم الراوي - المباشر - عن النبي ﷺ
فقط ولم استوف نقل جميع السند اختصاراً، ولأن الأمر لا يعني
إلا ذوي الاختصاص وهم أدرى بمظانه، مضافاً إلى وجود طريق
أروي من خلاله الأحاديث.

وكان الباعث وراء اختيار رقم الأربعين هو ما يحمله من دلالة
عميقة يجد المتبع تردداتها في القرآن الكريم والسنة المباركة عن
النبي وآله المعصومين صلى الله عليه وعليهم أجمعين. فقد وردت
في أربع آيات كريمة الإشارة إلى (الأربعين). إذ قال تعالى:

١- ﴿وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾^(١).

٢- ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي
الْأَرْضِ﴾^(٢).

٣- ﴿فَتَمَّ مِقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾^(٣).

(١) سورة البقرة الآية ٥١.

(٢) سورة المائدة من الآية ٢٦.

(٣) سورة الأعراف من الآية ١٤٢.

٤- ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾^(١).

وهذه الموارد تنبئ عن خصوصية يتميز بها (الأربعون) عن سائر مراتب الأعداد والأرقام، وإلا فلماذا التأكيد عليه في موقف معينة ذات دلالة عميقة؛ حيث اللقاء الروحي بينه تعالى والكليم موسى عليه السلام، أو الرادع الإلهي لقوم عصوا وتمردوا فكان قضاء هذه المدة كافياً في الإعداد لتحمل الأمانة العظمى في الآيتين الأولى والثالثة، وفي التخلي عن آثار رذيلتي المعصية والتمرد التي لحقت العصاة ممن لم يطيعوا موسى عليه السلام في الآية الثانية، أو الإيحاء بما يعنيه بلوغ الإنسان سنَّ الأربعين من نضج ورشدٍ عقليين ليتخذ قراراته الحياتية في ظل إرادة وعزيمة عززتهما الحكمة والتجربة.

إذن فللأربعين قرآناً بُعدان. بُعدٌ زماني معنوي. وبُعدٌ جسماني مادي، وكلاهما يؤكدان الخصوصية والامتياز له على سائر المراتب الحسابية ولا أقل من أن بعض لوازم قطع المرحلة الزمنية الأربعينية هو الصبر والأناة وهما ما يهيئان الإنسان للاستقرار النفسي والصفاء الذهني؛ ليكون أكثر لياقةً واستعداداً لتلقي الفيوضات المعنوية أو تفهّم الأمور الأخرى مما تستدعي التركيز والتمهل.

(١) سورة الأحقاف من الآية ١٥.

كما وردت (الأربعون) في الأحاديث والروايات الشريفة في موارد، وهي شاملة لتفاصيل حياتية تغطي مساحة كبيرة مما يحتاجه الإنسان يومياً فضلاً عما سبق وجوده الدنيوي. فمثلاً:

١- أطوار خلق الإنسان التي تمر بأدوار خمسة ليتمكن في كل منها أربعين يوماً ثم يُنشأه تعالى خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين. ظ / وسائل الشيعة للشيخ الحر العاملي ج ١٩ ص ٢٣٨ ب ١٩ ح ٤.

٢- زيادة عقل الإنسان عند بلوغه سن الأربعين. ظ / الاختصاص للشيخ المفيد ص ٢٤٤.

٣- وصول الإنسان إلى الأربعين والافتقار مات مُحْتَرماً - لم يستوف العمر المتوقع حيث اقتطع من الدنيا - ظ / مستدرك وسائل الشيعة للشيخ النوري ج ٢ ص ١٤٦ ح ١٠.

٤- بعثة الرسول الله الأعظم ﷺ. ظ / طبقات ابن سعد ١٩٠ / ١.

٥- علاقة الإنسان بجاره. ظ / الكافي للشيخ الكليني ج ٢ ص ٦٦٦.

٦- قراءة سورة التوحيد. ظ / وسائل الشيعة ج ٤ ص ١٠٦٢.

ب ٣٤ ح ١.

٧- الاجتماع للدعاء. م. ن ص ١١٤٣ ب ٣٨ ح ١.

٨- تأخير الاستجابة لدعاء النبي موسى عليه السلام على فرعون.
م. ن ص ١١٠٨ ب ١٩ ح ٢.

٩- إخلاص العبد لمولاه تعالى. ظ / الكافي ج ٢ ص ١٦.

١٠- الاستغفار كل يوم وليلة. ظ / الخصال للشيخ الصدوق
ص ٥٤٠.

١١- دعاء الإنسان لأربعين مؤمناً قبل دعائه لنفسه (كما
في نافلة الوتر). ظ / وسائل الشيعة ج ٤ ص ١١٥٤
ب ٤٥.

١٢- الأذان لمدة أربعين عاماً. م. ن ص ٦١٥.

١٣- شفاعة الإنسان المؤمن في أربعين من إخوانه المؤمنين.
ظ / أوائل المقالات للشيخ المفيد ص ٨٠ ب ٥٧
(الشفاعة).

١٤- شهادة أربعين مؤمناً لمؤمن بالخير. ظ / وسائل الشيعة
ج ٢ ص ٩٢٥ ب ٩٠ ح ١.

١٥- زيارة الإمام الحسين عليه السلام م. ن. ج ١٠ ص ٣٧٣
ب ٥٦.

١٦- تكبير النبي الأعظم ﷺ في صلاته على جنازة فاطمة

بنت أسد رضوان الله عليها. م. ن ج ٢ ص ٧٧٨ ب ٦

- ح ٨.

١٧- رش الماء على القبر أربعين شهراً أو يوماً. م. ن ص ٨٦٠

ب ٣٢ ح ٦.

١٨- غفرانه تعالى لأربعين كبيرة من ذنوب حامل الجنازة من

أربع جوانبها. م. ن ص ٨٢٧ ب ٧ ح ١.

١٩- إنّ الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه يبقى أربعين

عاماً. ظ / الملاحم والفتن لأبي طاووس ص ١٦٤.

٢٠- إنّ الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه إذا قام جعل

تعالى قوة الرجل من شيعته قوة أربعين رجلاً. ظ /

الخصال ص ٥٤١.

٢١- إنّ شارب الخمر لا تُقبل صلاته أربعين يوماً. م. ن

ص ٥٣٤.

٢٢- إنّ الصوم على أربعين وجهاً. م. ن.

٢٣- إنّ الرحم تلتقي في أربعين أباً. م. ن ص ٥٤٠.

٢٤- إنّ حريم المسجد أربعين ذراعاً. م. ن ص ٥٤٤.

٢٥- مَنْ حجَّ أربعين حجة. م. ن ص ٥٤٨.

٢٦- النهي عن ترك تنظيف العانة أربعين يوماً. م. ن
ص ٥٣٨.

٢٧- النهي عن ترك أكل اللحم أربعين يوماً. وسائل الشيعة
ج ١٧ ص ٢٥ ب ١٢ ح ١.

٢٨- شرب السويق أربعين يوماً. م. ن ص ٦ ب ٤ ح ٧.

٢٩- أكل الرمان أربعين صباحاً. م. ن ص ١٢٠ ب ٨٥ ح ٦.

٣٠- أكل السفرجل. م. ن ص ١٢٩ ب ٩٣ ح ٢.

٣١- أكل الهريسة وتنشيطها للعبادة أربعين يوماً. م. ن
ص ٤٩ ب ٣٢ ح ١.

٣٢- تحديد أربعين يوماً للاحتكار أيام الخصب. كتاب من لا
يضره الفقيه ج ٣ ص ١٦٩ ب ٧٨ ح ١٠.

٣٣- حدّ العبد إذا شرب الخمر أربعون جلدة. م. ن ج ٤
ص ٤٠ ح ٣.

٣٤- حبس الإبل الجلالة أربعين يوماً ثم تحل. ظ / الكافي
ج ٦ ص ٢٥٢ ح ٩.

٣٥- اليمين الكاذبة يُتَظَر بها أربعين ليلة. ظ / وسائل
الشيعة ج ١٦ ص ١٢٠ ب ٤ ح ٩.

٣٦- تسريحه ﷺ تحت اللحية أربعين مرة. م. ن ج ١ ص ٤٢٦

ب ٧ ح ٤ .

٣٧- نصاب الزكاة في الأنعام الثلاثة . م . ن ج ٦ ص ٧٢ -
٧٧- ٧٨ .

٣٨- مَنْ مات في طلب العلم فينوّر على جيرانه أربعين
قبراً من الجهات الأربع . ظ / تفسير الرازي ج ٢ ص
١٨٩ .

٣٩- إنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لما دفن الصديقة الزهراء عليها السلام
وعقّى موضع قبرها وأصبح البقيع ليلة دُفِنَتْ وفيه
أربعون قبراً جُددًا . ظ / دلائل الإمامة للطبري ص ١٣٦ .
٤٠- قول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لو وجدت أربعين ذوي
عزم منهم لناهضت القوم . ظ / شرح نهج البلاغة
لابن أبي الحديد ج ٢ ص ٤٧ .

فهذه نماذج^(١) لما استخدم رقم (الأربعين) فيه بما يدل على
علاقة دلالية ذات أبعاد معنوية أو محسوسة، وبالتالي فلا يستغرب

(١) يُشار إلى أنّ للشيخ النوري طاب ثراه (الأربعونيات) حيث جمع أربعين أمراً من
الأمر التي أُضيف إليها عدد الأربعين في أخبار الأئمة الطاهرين عليه السلام . ظ / الذريعة
إلى تصانيف الشيعة للشيخ آغا بزرك ١ / ٤٣٦ . ومما يؤسف له أنه فعلاً غير متاح
الوصول إليه بل يُخشى تلفه . كما يُشار إلى أنّ المتحصل لديّ مع ما يأتي مما ورد فيه
الحث على حفظ الأربعين يكون المجموع أكثر من الأربعين . كما أنّه ماثور عن النبي
وآله صلى الله عليه وعليهم وسلّم .

لاستخدامها في عادات تأصلت في بعض التقاليد الاجتماعية
 كاستذكار الميت بعد مرور أربعين يوماً على موته وغيرها مما نعرفه
 أو نجهله؛ لاختلافه بحسب اختلاف الزمان أو المكان المؤثرين في
 تكون العادة ونشوتها. بل ولعل هذا الرقم صار ذا دلالة رمزية
 على الكثرة كرقم السبعين، من دون أن يكون له واقع تأثيري
 بالمعنى الموضوعي للتأثير وإنما باعتباره حالة تعبر عن الكثرة.

كما أني وجدت حثاً مكثفاً في الأحاديث والروايات الشريفة
 على حفظ أربعين حديثاً^(١) قد تعددت فيه جهات الجزاء فكان «بَعَثَهُ
 الله عالماً فقيهاً ولم يعذبه» أو قوله ﷺ: «كنت شفيعاً له يوم القيامة»
 أو: «حشره الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
 وحسن أولئك رفيقاً» أو: «بَعَثَهُ الله في زمرة الفقهاء والعلماء» أو:
 «قيل له أدخل من أي أبواب الجنة شئت». بل وجدت أنه يُروى
 عنه ﷺ: «مَنْ حمل من أمتي أربعين حديثاً فهو من العلماء»^(٢) أو:
 «مَنْ نقل عني إلى مَنْ يلحقني من أمتي أربعين حديثاً كُتِبَ في زمرة
 العلماء وحُشِرَ في جملة الشهداء»^(٣). بل وجدت ما يُروى عنه ﷺ:

(١) ظ / بحار الأنوار ٢ / ١٥٣ ب (مَنْ حفظ أربعين حديثاً). كنز العمال ١٠ / ٢٢٥
 (كتاب العلم).

(٢) ظ / كنز العمال ١٠ / ٢٢٥ ح ٢٩١٩٠.

(٣) م. ن ح ٢٩١٩١.

«مَنْ تَرَكَ أَرْبَعِينَ حَدِيثًا بَعْدَ مَوْتِهِ فَهُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ»^(١).

وهذا كله مما يشجع على نشر هذا الهدي المحمدي وتيسيره للأمة عسى أن تنتفع به، ولذا فقد أهتم جملة من الأعلام بذلك^(٢)، وقد اقتفيت أثرهم فاخترت هذه الأربعين ضمن سلسلة أرجو التوفيق لمواصلتها من أجل تقديم زاد روحي معطر بأريج النبوة ومسك الرسالة، وعسى أن نحظى جميعاً بالجزء الموعود.

ويحسن التنويه إلى أنَّ اختيار الأربعين حديثاً من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام كان محل اهتمام سابق حيث قد خُصَّ بالتأليف والجمع فيه^(٣) ليكون هذا الاختيار إحياءً لتلك السُنَّة الحسنة.

ولما كانت الإمامة من أصول الدين ومن أهم أسسه لما نعتقده من توقف قبول الأعمال على الولاية التابعة لمسألة الإمامة بطبيعة الحال، كان استظهار هذا المقدار من الأحاديث داخلاً تحت منطوق الأحاديث الشريفة المتقدمة فإن الأمة الإسلامية تحتاج - فيما تحتاج إليه - إلى معرفة الإمام الحق، لأنَّ ذلك من أمر دينهم - الشامل لأصول العقائد والأحكام الشرعية - ومن السُّبُل الصحيحة

(١) م. ن ح ٢٩١٩٢.

(٢) ظ / الذريعة ١ / ٤٠٩ - ٤٣٦. يُشار إلى أنَّ أقدم جمع في ذلك كان في القرن السادس الهجري ظ / ص ٤٢٣ - ٤٢٦ - ٤٣٣.

(٣) م. ن ٤١٣ - ٤٣٤. حيث أدرج اثني عشر عنواناً انتظمت في مناقبه وفضائله عليه السلام.

لذلك أن تستعرض شهادات النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى ولا تستجره العاطفة إلى جانب أحد، فيتضح الحال لمن يهمله الأمر من المسلمين وغيرهم ويكون على بصيرة من أمره وكان الباعث وراء الاكتفاء بالمصدرين لاستخراج هذه الأربعين هو:

١- تيسير المراجعة لمن يرغب في المتابعة ولئلا يتعب القارئ بمراجعة عشرات المصادر التاريخية والحديثية مما لا يلتقي وخط الكثير من غير ذوي الاختصاص.

٢- ولئلا تنتهم كموالين للإمام عليه السلام بالانحياز ليجد القارئ أن ذلك مثبت في مصادر غير متهمة - وإنما هو الحق ينطق منصفاً وعينداً - .

وعلى أية حال فهذا مقدار من الأحاديث لا يصعب حفظه ولو باستحضار مداليله ومعانيه ولتكون لدى الفرد المسلم مناعة فكرية من خلال تعرفه على واقع (حياة عظيم من عظماء البشرية أنبته أرض عربية ولكنها ما استأثرت به، وفجر ينابيع مواهبه الإسلام ولكنه ما كان للإسلام وحده)^(١)، ومن خلال استماعه إلى معلم من معلمي مدرسة الحياة الإسلامية، فيحاول عندئذ ترسم خطاه واتباعه فلا يمكن حينئذ اختراقه كإنسان وكمسلم،

(١) من مقدمة ميخائيل نعيمة لكتاب الإمام علي صوت العدالة لجورج جرداق ص ٢٠، ط ٢.

أو التسلط عليه فكرياً أو عاطفياً أو مادياً...

وبعد هذا التمهيد لا أزعم لنفسي شيئاً سوى أنني حاولت أن
أبدي المعونة لأبناء الجيل ولو بحدود معينة، وأترك المجال لغيري
ليُسهم بطريقته الخاصة في إصلاح المجتمع من حوله، فقد أصبحنا
بحال أحوج ما نكون إلى سبل الإصلاح والوعي ووحدة الكلمة،
وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١- عن سلمان قال: سمعت النبي ﷺ يقول: أول الناس وروداً عليّ الحوض يوم القيامة أولهم إسلاماً علي بن أبي طالب^(١).
- ٢- عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: صلت الملائكة عليّ وعلى علي بن أبي طالب سبع سنين وذلك أنه لم تُرفع شهادة أن لا إله إلا الله إلى السماء إلا منّي ومن علي.
- ٣- عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: جاءني جبرئيل من عند الله عز وجل بورقة آس خضراء مكتوب فيها بياض: إني افترضت محبة علي بن أبي طالب على خلقي عامة، فبلغهم

(١) الحديث (١) إلى (٣) المناقب ص ١٧، ١٩، ٢٧.

ذلك عني.

٤- عن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ: علي بن أبي طالب يُنجز عِداتي ويقضي دَينِي.

٥- عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: لو اجتمع الناس على حُبِّ علي بن أبي طالب لما خلق الله عز وجل النار.

٦- قال رجل لسلمان ما أشدَّ حبك لعلِّي؟ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: مَنْ أَحَبَّ علياً فقد أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَ علياً فقد أَبْغَضَنِي.

٧- قال عمار بن ياسر سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلِّي: يا علي طوبى^(١) لمن أَحَبَّكَ وَصَدَّقَ فِيكَ، والويل^(٢) لمن أَبْغَضَكَ وَكَذَّبَ فِيكَ.

٨- عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: خلق الله تعالى من نور

(١) قيل هو اسم شجرة في الجنة، وقيل بل إشارة إلى كل مستطاب في الجنة من بقاء بلا فناء، وعز بلا زوال، وغنى بلا فقر، المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني مادة (طيب) ص ٣٠٩ وهناك أقوال أخر ط/ مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي ج ٦، ص ٢٩١.

(٢) ويل لغة بمعنى قبح وأصله العذاب والهلاك وروي عن النبي ﷺ أن الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره ط/ المفردات للراغب ص ٥٣٥، مجمع البيان ج ١، ص ١٤٥-١٤٦.

الحديث (٤) إلى (٨) المناقب ص ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣٠، ٣١.

وجه علي بن أبي طالب سبعين ألف ملك يستغفرون له ولمحبيه يوم القيامة.

٩- عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا قَبْلَ اللَّهِ مِنْهُ صَلَاتُهُ وَقِيَامُهُ وَاسْتِجَابَ دَعَاءَهُ، أَلَا مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِكُلِّ عِرْقٍ فِي بَدَنِهِ مَدِينَةً فِي الْجَنَّةِ، أَلَا وَمَنْ أَحَبَّ آلَ مُحَمَّدٍ أَمِنَ الْحِسَابَ وَالْمِيزَانَ وَالصِّرَاطَ، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ فَأَنَا كَفِيلُهُ بِالْجَنَّةِ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ، أَلَا وَمَنْ أَبْغَضَ آلَ مُحَمَّدٍ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَكْتُوبًا بَيْنَ عَيْنَيْهِ آيِسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ.

١٠- عن الإمام الحسين عليه السلام: قال سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَحْيَا حَيَاتِي، وَيَمُوتَ مِيتَتِي، وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ الَّتِي وَعَدَنِي رَبِّي فَلْيَتَوَلَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَذَرِيَّتَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ أَثَمَةَ الْهُدَى وَمَصَابِيحِ الدَّجَى مَنْ بَعْدِي فَإِنَّهُمْ لَنْ يَخْرُجُوا مِنْ بَابِ الْهُدَى إِلَى بَابِ الضَّلَالَةِ^(١).

١١- عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: حُبُّ عَلِيٍّ حُسْنٌ لَا يَضُرُّ مَعَهَا سَيِّئَةٌ وَبُغْضُهُ لَا تَنْفَعُ مَعَهُ حَسَنَةٌ^(٢).

(١) الحديث (٩) إلى (١١) المناقب ص ٣٢، ٣٤، ٣٥.

(٢) يشار إلى أن الحديث الشريف لا يعني إتكال العبد على ذلك فيترك الواجبات أو يتورط في المحرمات، بل أن المحب لله ﷺ ممن يتوقف للتوبة عما اقترفه قبل موته فلذا لم تضره سيئاته، أو أنه يمتص بالبلاء من خلال الهم أو الخوف والاضطهاد من قبل الظالمين بحيث يستوفي منه في الدنيا ما استحققه نتيجة سيئاته، فيتأهل في

١٢- عن عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: مَنْ زعم أنه آمن بي وبما جئت به وهو يبغض علياً فهو كاذب ليس بمؤمن.

١٣- عن ابن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: لكل نبي وصيٌّ ووارث وإنَّ علياً وصيي ووارثي.

١٤- عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ فارقَ علياً فارقتي، ومَنْ فارقني فارقَ الله عز وجل^(١).

١٥- عن أنس بن مالك قال: كان عند النبي ﷺ طير فقال: اللهم أتني بأحب خلقك إليك وإليّ ليأكل معي من هذا الطير، فجاءه علي فأكل معه^(٢).

→ الآخرة لدخول الجنة، ويتحقق عندها أن حبه ﷺ حسنة لا يضر معها سيئة. كما أن المبغض يستوفي جزاء أعماله الحسنة في الدنيا فيذهب إلى حشره بعد نشره وهو مضّر على البغض؛ مما يعني أنه قد أبغض وعادى عبد الله وأخاً لرسوله ﷺ فيستحق النار؛ وهذا بسبب عدم توبته.

(١) العجب من عبد الله بن عمر يروي هذا الحديث وهو لم يبايع علياً أفهل أن تلك المفارقة مغفورة بعد أن تكون مفارقة لله تعالى!!!

(٢) الغريب من أنس بن مالك مع سماعه من النبي ﷺ هذا الوصف، لكنه حبّ علياً عندما جاء مرتين وفي المرة الثالثة يفتح له إلا عندما قال رسول الله ﷺ: افتح، مضراً على عدم إدخال علي على النبي ﷺ!!، ظ/ المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ٣/ ١٣٠-١٣١.

الحديث (١٢) إلى (١٥) المناقب ص ٣٥، ٤٢، ٥٧، ٥٩.

- ١٦- عن أبي سعيد عن النبي ﷺ أنه قال: علي خير البرية^(١).
- ١٧- عن سلمان انه سمع النبي ﷺ يقول: إن أخي، ووزيرى، وخير مَنْ أخلفه بعدي علي بن أبي طالب.
- ١٨- قال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ لـ علي: أنت وليُّ كل مؤمن ومؤمنة من بعدي.
- ١٩- قال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ مَنْ كنت مولاه فهذا علي مولاه.
- ٢٠- عن عمر بن الخطاب قال: أشهد على رسول الله ﷺ سمعته وهو يقول: لو أن السموات السبع والأرضين السبع وضعت في كفة ميزان ووضع إيمان علي بن أبي طالب في كفة ميزان لرجح إيمان علي.
- ٢١- عن حبيش بن جنادة قال: قال رسول الله ﷺ: علي مني وأنا منه، ولا يقضي إلا أنا أو علي.
- ٢٢- عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: علي مني مثل رأسي من بدني.
- ٢٣- عن أنس بن مالك أنه قال: إن النبي ﷺ بعث بسورة

(١) أي الخلق عدا النبي ﷺ.

الحديث (١٦) إلى (٢٣) المناقب ص ٦٢، ٦٣، ٧٤، ٧٥، ٧٨، ٧٩، ٨٧، ١٠١.

براءة مع أبي بكر ثم أرسل علياً فدفعها إلى علي وقال: أُمِرْتُ ألا يؤذي عني إلا رجل مني من أهل بيتي.

٢٤- عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ يوم بدر: هذا رضوان ملك من ملائكة الله ينادي: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي.

٢٥- عن ابن عباس، قال، قال رسول الله ﷺ: ما أنزل الله آية فيها ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ إلا وعلي رأسها وأميرها^(١).

٢٦- عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: لما نزلت ﴿وتعيها أذن واعية﴾، قال النبي ﷺ: سألت ربي عز وجل أن يجعلها أذن علي.

٢٧- عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه عليه السلام عن رسول الله ﷺ: يا علي إنك قسيم الجنة والنار، وأنتك تنقر باب الجنة فتدخلها بلا حساب.

٢٨- وبالإسناد السابق عن رسول الله ﷺ، أنه قال: يا علي إن الله قد غفر لك ولأهلك ولشيعتك ومحبي شيعتك، وابشر فإنك الأنزع البطين، منزوع من الشرك، بطين من العلم.

٢٩- وبالإسناد نفسه عن رسول الله ﷺ، إنه قال: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة وأبوهما خيرٌ منهما.

(١) الحديث (٢٤) إلى (٢٩) المناقب ص ١٠٣، ١٨٨، ١٩٩، ٢٠٩، ٢٠٩.

٣٠- عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: لما عرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله، علي حبيب الله، الحسن والحسين صفوة الله، فاطمة أمة الله، على مبغضهم لعنة الله.

٣١- عن أسماء بنت عميس قالت: كان رسول الله ﷺ يوحى إليه ورأسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس، فقال النبي ﷺ: صليت يا علي؟ فقال: لا، فقال النبي ﷺ: اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فأردد عليه الشمس، قالت أسماء: فرأيتهما وقد غربت ثم رأيتهما قد طلعت بعدما غربت حتى صلى أمير المؤمنين^(١).

٣٢- عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: حق علي ابن أبي طالب على هذه الأمة كحق الوالد على ولده.

٣٣- عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: يا عبد الله أتاني ملك فقال: يا محمد سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بُعثوا؟ قال: قلت على ما بُعثوا؟ قال: على ولايتك وولاية

(١) إن اهتمام الإمام علي عليه السلام بالألوية يعجز النبي الأعظم ﷺ في نومه أو جب إظهار هذه المعجزة الباهرة، حيث أنه كان في طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ ولولا ذلك لما بان الفضل والمزية له عليه السلام بما يستلزم التمييز الذاتي عن غيره.
الحديث (٣٠) إلى (٣٣) المناقب ص ٢١٤، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢١.

علي بن أبي طالب.

٣٤- عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: كنت مع علي في البيت يوم الشورى وسمعتة يقول لهم: لأحتجن عليكم بما لا يستطيع عربيتكم ولا أعجميتكم تغيير ذلك... قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له سول الله: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وأنصر من نصره، ليبلغ الشاهد الغائب، غيري؟ قالوا: اللهم لا^(١)...

٣٥- عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ صافح علياً فكأنما صافحني، وَمَنْ صافحني فكأنما صافح أركان العرش الرفيع، وَمَنْ عانق علياً فكأنما عانقني، وَمَنْ عانقني فكأنما عانق الأنبياء كلهم، وَمَنْ صافح محباً لـ عليٍّ غفر الله له الذنوب، وأدخله الجنة بغير حساب.

٣٦- عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة أقام الله عز وجل جبرئيل ومحمداً على الصراط فلا يجوزهُ أحد إلا مَنْ كان معه براءة من علي بن أبي طالب.

٣٧- عن عبد الله بن عباس أن النبي ﷺ نظر إلى علي بن أبي طالب فقال: أنت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة مَنْ أحبك فقد

(١) الحديث (٣٤) إلى (٣٧) المناقب ص ٢٢٢، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣٤.

أحبني، وحببيك حبيب الله، ومن أبغضك فقد أبغضني، وبغضك بغض الله، والويل لمن أبغضك بعدي.

٣٨- عن عائشة قالت، قال رسول الله ﷺ: ذكّر علي بن أبي طالب عبادة^(١).

٣٩- عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ لـ علي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.

٤٠- عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: لأعطين هذه الراية رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، قال: فبات الناس يدوكون^(٢) ليلتهم أيهم يعطاها، قال: فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها. فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقالوا: هو يا رسول الله يشتكي عينيه، قال: فأرسلوا إليه، فأتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه، ودعا له فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله: أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم أدعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك

(١) الحديث (٣٨) المناقب ص ٢٦١.

(٢) أي: يخوضون ويتحدثون في ذلك.

الحديث (٣٩) إلى (٤٠) صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٠-١٢١.

رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حُمر النعم.
والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله،
وأسأله أن يديم التوفيق والهداية لإتباع هذه الحلقة بحلقات أُخر
تستمر على الهدف والأسلوب ذاته إنه تعالى وليّ ذلك.

الحلقة الثانية

الأربعون

من ذخائر المسلمين



مقدمة الطبعة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين وبعد... فهذه مجموعة أخرى تتضمن اختيارات من أحاديث نبينا ﷺ تنفع في مجال التربية والتعليم، للفرد والمجتمع مما يسمى بالأخلاق وآداب المعاشرة والمعايشة، أرجو أن يعطيها القارئ الكريم حقها من القبول والتقدير أولاً والعمل بها ثانياً؛ ليستنير بها في طريق الحياة، التي بدأت تؤثر عليه مصاعب الحياة المادية ومتاعبها التي ألفت بثقلها على الجانب التربوي والتوجيهي فبدا من الصعب تحقيق أهداف التربية المثلى وفق التعاليم الإسلامية والإنسانية، ولكن إن صَعِبَ ذلك من خلال الكبار، فلنبداً ونستثمر فلذات الأكباد وثمرات الحياة،

ننمي فيهم البراعم الطيبة وننشط فيهم الخلايا النافعة في تكميل المسيرة للأجيال المتلاحقة، خاصةً وأننا نواجه تحدياً على مختلف المستويات لكسبهم والتأثير على الأخلاق، المبادئ، العواطف والمشاعر، وغير ذلك مما لديهم، وعندئذٍ يستحكم الداء العضال، ويتفشى الوباء، فيخرج الأمر من أيدينا ويكون وقتئذٍ فوق طاقتنا، فلذا علينا جميعاً أن نتكاتف ونتآزر لحمايتهم، كما نهتم بذلك من درء الأمراض والأعداء، فإنّ الغزو الفكري لبُناة المستقبل أهم شيء لدى المواجهة وألزم عند المدافعة، ومما يتوفر لدينا كمسلمين من وسائل دفاعية لا تبلاها السنون ولا تخضع لـ (ماركات) الأعوام، ألا وهي الوصايا النبوية ضمن الأحاديث الشريفة، التي انتخبناها من كتاب أصول الكافي لثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني المتوفى سنة ٣٢٩هـ، لأنه من الكتب المهمة لدينا، وهو أول الكتب الأربعة المعتمدة لدى محدثي وفقهاء الإمامية، ولما يمثله من تراث حديثي مجموع في القرن الثاني الهجري، مما يضيف عليه طابعاً خاصاً به، وإن كان خاضعاً - كغيره - للضوابط العلمية الخاصة، لكن لما لم يترتب على هذه الأربعين إلزامي، صحَّ الأخذ بها، بعد الوثوق بصدورها من المعصوم عليه السلام والاطمئنان بروايتها، كونها تمثل التوجيهات السامية التي لا يختلف عليها.

وبعد هذا كله لو تأمل القارئ الكريم جيداً لو جد أنّ

هذه السلسلة من (الأربعين حديثاً) تعد (من ذخائر المسلمين)
وتراثهم، وخير ما ورثوه أو يورثونه للأجيال المتلاحقة فنسأل
الله تعالى أن يديم التوفيق للعمل بما يرضاه إنه ولي ذلك والقادر
عليه وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب والحمد لله رب
العالمين أولاً وآخرأ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: ألا أخبركم بخير رجالكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: إنَّ من خير رجالكم التقي، النقي، السمع الكفين، النقي الطرفين، البرّ بالديه، ولا يُلجئ عياله إلى غيره^(١).

٢- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ما فتح الله على عبدٍ بابَ شكرٍ، فخرنَ عنه بابَ الزيادة.

٣- وأيضاً عنه عليه السلام: قال: قال رسول الله ﷺ: إذا رأيتم أهل البلاء فأحمدوا الله ولا تُسمعوهم فإنَّ ذلك يحزنهم.

(١) الحديث من (١) إلى (٣) أصول الكافي ج ٢، ص ٥٧، ٩٤، ٩٨.

٤- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إن صاحب الخلق الحسن له مثل أجر الصائم القائم.

٥- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أكثر ما تلج^(١) به أمتي الجنة تقوى الله وحسن الخلق.

٦- وأيضاً عنه عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ: يا بني عبد المطلب إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فالقوهم بطلاقة الوجه وحسن البشر.

٧- عن الإمام الباقر عليه السلام: قال: أتى رسول الله ﷺ رجلاً فقال: يا رسول الله أوصني، فكان فيما أوصاه أن قال: إلق أخاك بوجه منبسط.

٨- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أربع مَنْ كُنَّ فِيهِ وَكَانَ مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ ذَنْباً بَدَّلَهَا اللَّهُ حَسَنَاتٍ: الصدق، والحياء، وحسن الخلق، والشكر.

٩- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ في خطبته: ألا أخبركم بخير خلائق^(٢) الدنيا والآخرة: العفو عمن ظلمك، وتصل من قطعك، والإحسان إلى من أساء إليك، وإعطاء من

(١) أي تدخل.

(٢) الخلائق جمع خليفة: الطبيعة التي يخلق بها الإنسان، المنجد ص ١٩٣.

الحديث من (٤) إلى (٩) أصول الكافي ج ٢، ص ١٠٠، ١٠٣، ١٠٧، ١٠٧، ١٠٧.

حرمك.

١٠- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: عليكم بالعفو، فإن العفو لا يزيد العبد إلا عزاً، فتعافوا يعزكم الله.

١١- عن الإمام زين العابدين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من أحب السبيل إلى الله عز وجل جرعتان، جرعة غيظ تردها بحلم، وجرعة مصيبة تردها بصبر.

١٢- عن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله يحب الحيي، الحليم، العفيف، المتعفف.

١٣- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أمرني ربي بمدارة الناس كما أمرني بأداء الفرائض.

١٤- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: مداراة الناس نصف الإيمان، والرفق بهم نصف العيش.

١٥- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الرفق يُمن، والخرق^(١) شؤم.

١٦- عن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إن الرفق لم يوضع على شيء إلا زانه، ولا نُزع من شيء إلا شانه.

(١) الخرق، الحمق، سوء التصرف والجهل، ضعف الرأي، المنجد ص ١٧٥.
الحديث (١٠) إلى (١٦) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٨، ١١٠، ١١٢، ١١٧، ١١٧،
١١٩.

١٧- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ سألنا أعطيناه، وَمَنْ استغنى أغناه الله.

١٨- عن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ أراد أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد^(١) الله أوثق منه بما في يد غيره.

١٩- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: طوبى^(٢) لِمَنْ أسلم وكان عيشه كفافاً.

٢٠- عن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إِنْ الله يحب من الخير ما يُعَجَّل.

٢١- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: سيد الأعمال إنصاف الناس من نفسك، ومواساة الأخ في الله، وذكر الله عز وجل على كل حال.

٢٢- عن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إِنْ أعجل الخير ثواباً صلة الرحم.

٢٣- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ

(١) أي ما ادخره وقسمه تعالى للعبد.

(٢) انظر هامش الحديث ٧ من الحلقة ١.

الحديث (١٧) إلى (٢٣) أصول الكافي ج ٢، ص ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٥، ١٥٢، ١٥٣.

سَرَّهُ النِّسَاءُ^(١) في الأجل والزيادة في الرزق فليصل رحمه.

٢٤- وأيضاً عنه عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال:
يا رسول الله مَنْ أُرْ؟ قال ﷺ: أُمُّكَ، قال - الرجل - : ثُمَّ مَنْ؟
قال ﷺ: أُمُّكَ، قال ثُمَّ مَنْ؟ قال ﷺ: أُمُّكَ، قال - الرجل - : ثُمَّ
مَنْ؟ قال ﷺ: أَبَاكَ.

٢٥- عن جابر قال: أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: إني رجل
شاب نشيط وأحب الجهاد ولي والدّة تكره ذلك، فقال له ﷺ:
ارجع فكن مع والدتك، فوالذي بعثني بالحق (نبياً) لأنسها بك
ليلة خير من جهادك في سبيل الله سنة.

٢٦- عن الإمام الصادق عليه السلام أن النبي ﷺ قال: مَنْ أَصْبَحَ
لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم، وَمَنْ سَمِعَ رجلاً ينادي (يا
للمسلمين)^(٢) فلم يجبه فليس بمسلم.

٢٧- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الخلق عيال
الله فأحبّ الخلق إلى الله مَنْ نفع عيال الله وأدخل على أهل بيتٍ
سروراً.

٢٨- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: حقٌّ على

(١) التأخير.

(٢) كلمة تستعمل لطلب الإغاثة والنجدة.

الحديث (٢٤) إلى (٢٨) أصول الكافي ج ٢، ص ١٥٩، ١٦٣، ١٦٤، ١٧٤، ١٨١.

المسلم إذا أراد سفرًا أن يُعلمَ إخوانه، إذا قَدِمَ أن يأتيه.

٢٩- عن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إذا التقيتم

فتلاقوا بالتسليم والتصافح، وإذا تفرقتم فتفرقوا بالاستغفار.

٣٠- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ سَرَّ مؤمناً

فقد سَرَّني وَمَنْ سَرَّني فقد سَرَّ الله.

٣١- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ:

أَحَبُّ الأَعْمَالِ إلى الله سرورٌ تُدْخِلُهُ على مؤمن، تطرد عنه جوعته،
أو تكشف عنه كربته.

٣٢- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ أَعَانَ

مؤمناً نَفْسَ الله عز وجل عنه ثلاثاً وسبعين كربة: واحدة في الدنيا،
واثنتين وسبعين كربة عند كربته العظمى، قال - الإمام عليه السلام -:
حيث يتشاغل الناس بأنفسهم^(١).

٣٣- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ سَقَى

مؤمناً شربة من ماءٍ من حيث يقدر على الماء، أعطاه الله بكل شربة
سبعين ألف حسنة، وإن سقاه من حيث لا يقدر على الماء فكأنما
أعتق عشر رقاب من ولد إسماعيل.

٣٤- عن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ كَسَا

(١) الحديث (٢٩) إلى (٣٤) أصول الكافي ج ٢، ص ١٨٨، ١٩١، ١٩٩، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٥.

أحداً من فقراء المسلمين ثوباً من عُري، أو أعانه بشيء مما يقوته من معيشته، وكَلَّ الله عز وجل به سبعين ألف ملك من الملائكة يستغفرون لكل ذنب عمله إلى أن يُنفخ في الصور.

٣٥- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ أكرم أخاه المسلم بكلمة يلطفه بها وفرّج عنه كربته، لم يزل في ظل الله الممدود عليه الرحمة ما كان في ذلك.

٣٦- عن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لينصح الرجل منكم أخاه كنصيحته لنفسه.

٣٧- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ألا أنبئكم بالمؤمن؟ مَنْ اتَّمتنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم، ألا أنبئكم بالمسلم؟ مَنْ سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر: مَنْ هجر السيئات، وترك ما حرَّم الله، والمؤمن حرام على المؤمن: أن يظلمه أو يخذله أو يغتابه أو يدفعه دفعة.

٣٨- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ألا أخبركم بأشبهكم بي؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: أحسنكم خُلُقاً وألينكم كَنَفاً^(١) وأبركم بقرابته، وأشدكم حباً لأخوانه في

(١) الكنف: الجانب، مختار الصحاح ص ٥٨٠.

الحديث (٣٥) إلى (٣٨) أصول الكافي ج ٢، ص ٢٩٦، ٢٠٨، ٢٣٥، ٢٤٠.

دينه، وأصبركم على الحق، وأكظمكم^(١) للغيط، وأحسنكم عفواً، وأشدكم من نفسه إنصافاً في الرضا والغضب.

٣٩- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إن عظيم البلاء يكافأ به عظيم الجزاء، فإذا أحب الله عبداً ابتلاه بعظيم البلاء فمَن رضي فله عند الله الرضا، ومن سخط البلاء فله عند الله السخط.

٤٠- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: يا معشر المساكين طيبوا نفساً وأعطوا الله الرضا من قلوبكم يثبكم الله عز وجل على فقركم فإن لم تفعلوا فلا ثواب لكم.

والحمد لله رب العالمين أولاً وآخرأ على أمل اللقاء ثانية في الحلقة الثالثة المكملة لموضوع الأربعين من ذخائر المسلمين.

(١) كَظَمَ غِيظَهُ: حبسه وأمسكه على ما في نفسه منه. المنجد ص ٦٨٨.

الحديث (٣٧) إلى (٤٠) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٣، ٢٦٣.

الحلقة الثالثة

الأربعون

من ذخائر المسلمين



مقدمة الطبعة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وآله
الطيبين الطاهرين وبعد ...

فهذه مجموعة ثالثة جاءت مكملة لمجموعة سابقة تُعنى
بجمع اختيارات من أحاديث نبينا الأعظم a مما يخص الأخلاق
وإثراء الفرد والمجتمع بوصايا تربوية نافعة. ليخلص كل منهما مما
يشوبه من مكدرات الصفات الأخلاقية الذميمة ليرقى إلى مراقبي
السمو والعزة فيكون الفرد أو المجتمع القدوة، لنكسب أصدقاء
في مسيرة الحياة لتتلاقى الأرواح ضمن هذا النطاق وعلى هذا
الخط المستقيم، وهذه الحلقة كما سبقها من حيث الهدف والمسعى
الذي أرجو من الله تعالى التوفيق لتحقيقه، لأسهم في رفد المجتمع

من حواليّ أو غيرهم ممن يتسنى لهم الإطلاع على هذه الأضامة العبة بأريج الخلق السامي خاتم النبيين ﷺ وما أدخره لنا جميعاً، مما يؤكد مزيد اهتمامه وشدة حرصه على تكميل النفوس وتهذيبها للتخلص من الرذائل الخلقية، وتتصف بالفضائل الخلقية والسلوك الحميد؛ ليكون الإنسان بحق سيد المخلوقات. ومن أجله ذلّت كل الصعاب، لتعمر الأرض بالتوحيد الإلهي وليظهر العدل الإلهي جلياً، وليعرف أيضاً أنه ما خلق عبثاً أو صدفة إنما لغاية أسمى وهدف أنبل كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾^(١)، وكما قال عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٢). بل كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾^(٣)، ليكون الإنسان مع أخيه الإنسان أو في مجتمعه فرداً صالحاً يحمل مشاعر الود والاحترام والمؤاخاة والمواساة وسائر الأخلاق المرضية التي سنطلع عليها فيما يأتي من مجموعة (الأربعين حديثاً) الذي يتجلى واضحاً الهدف من اهتمامه ﷺ بالحث عليها سواء حفظاً واستظهاراً أو عملاً وتطبيقاً.

(١) سورة الدخان، الآية: ٣٨.

(٢) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

(٣) سورة التين، الآية: ٤.

وقد كان مصدري في هذه المجموعة كالتى سبقت كتاب
أصول الكافي ج ٢، لثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني المتوفى
سنة ٣٢٩هـ، والله أسأل أن يوفقنا لما فيه خير مجتمعنا وأنفسنا إنه
خير موفق ومعين وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب
والحمد لله رب العالمين أولاً وآخرأ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من علامات الشقاء: جمود العين، وقسوة القلب، وشدة الحرص في طلب الدنيا، والإصرار على الذنب.

٢- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاث ملعونٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ: المتغوط في ظل النُّزَال^(١) والمانع الماء المتتاب^(٢)، والساد الطريق المسلوك.

٣- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاث مَنْ لقي

(١) ظل النُّزَال: أي المكان المعد لنزول المسافرين واستراحتهم.

(٢) أي المباح الذي يؤخذ بالنبوة هذا مرة وهذا أخرى، ظ/ مجمع البحرين ج ٢، ص ١٧٧.

الحديث (١) إلى (٣) أصول الكافي ج ٢، ص ٢٩٠، ٢٩٢، ٣٠٠.

الله عز وجل بهن دخل الجنة من أي باب شاء: مَنْ حَسَنَ خُلُقَهُ،
وخشيَ اللهَ في الغيب والمحضر، وتركَ المرءَ^(١) وإن كان محقاً.

٤- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ما كاد (ما
كان) جبريل عليه السلام يأتي نبي إلا قال: يا محمد أتق شحناء الرجال
وعداوتهم.

٥- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الغضبُ يفسد
الإيمانَ كما يفسد الخلُ العسلَ.

٦- عن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ كَفَّ
نفسَهُ عن أعراض الناس أقال^(٢) الله نفسه يوم القيامة، مَنْ كَفَّ
غضبه عن الناس كفَّ الله تبارك وتعالى عنه عذاب يوم القيامة.

٧- عن الإمام الصادق عليه السلام قال، قال رسول الله ﷺ: مَنْ
كان في قلبه حبة خردل^(٣) من عصبية^(٤) بعثه الله يوم القيامة مع
أعراب الجاهلية.

(١) أي الجدل والنزاع.

(٢) أي يصفح عنه، ظ/ المنجد ص ٦٦٦.

(٣) حبة خردل كناية عن القلة والصغر، لأن الخردل لغة نبات عشبي... حُبُّه صغير جداً،
ظ/ المنجد ص ١٧٣.

(٤) العصبية لغة: شدة ارتباط المرء بعصبته أو جماعته، والجد في نصرتها والتعصب لمبادئها
ظ/ المنجد ص ٥٠٨، فهي كناية عن الاندفاع وراء العاطفة والروابط الأسرية من
دونها مراعاة للضوابط الإسلامية الصحيحة.

الحديث (٤) إلى (٧) أصول الكافي ج ٢، ص ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٥، ٣٠٨.

٨- عن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، شيخ زان^(١)، ومملك جبار، ومقل مختال^(٢).

٩- عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إن الدينار والدرهم^(٣) أهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم.

١٠- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إن من شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه^(٤).

١١- عن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله يبغض الفاحش البذيء، والسائل الملحف^(٥).

١٢- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: شرُّ الناس عند الله يوم القيامة الذين يُكرِّمون اتقاء شرِّهم.

١٣- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ أعجلَ الشرِّ عقوبة البغي.

(١) الزنا من أي أحد حرام لكنه من كبير السن أفضع وأشنع، ولذا حُصَّ بالذكر هنا.

(٢) أي الفقير المخادع.

(٣) الدينار والدرهم: كناية عن الإغراء المادي أيًا كانت العملة.

(٤) الفحش لغة: القبيح من القول أو الفعل ظ/ المنجد ص ٥٧٠.

(٥) ألحف السائل: ألح، ظ/ المنجد ص ٧١٦.

الحديث (٨) إلى (١٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١١، ٣١٦، ٣٢٥، ٣٢٥، ٣٢٦،

٣٢٧.

١٤- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: آفة الحساب الافتخار.

١٥- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة.

١٦- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ليس منا من ماكر^(١) مسلماً.

١٧- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لا تقطع رحمك وإن قطعتك.

١٨- عن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إياكم وعقوق^(٢) الوالدين، فإن ربح^(٣) الجنة توجد من مسيرة ألف عام^(٤) ولا يجدها عاق ولا قاطع رحم، ولا شيخ زان، ولا جار أزاره خيلاء^(٥)، إنما الكبرياء لله رب العالمين.

١٩- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: قال

(١) أي خادع.

(٢) أي العصيان وترك الطاعة والشفقة والإحسان، ظ / المنجد ص ٥١٧.

(٣) أي الرائحة.

(٤) كناية عن المسافة البعيدة، وأنه هؤلاء الأربعة لا يشمون رائحة الجنة فضلاً عن أن يدخلوها.

(٥) أي الذي يجر ويسحب ثيابه عجباً وكبراً.

الحديث (١٤) إلى (١٩) أصول الكافي ج ٢، ص ٣٢٩، ٣٣٢، ٣٣٧، ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥١.

الله تبارك وتعالى مَنْ أهان لي ولياً فقد أَرصد لمحاربتني^(١).

٢٠- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لا تطلبوا عشرات^(٢) المؤمنين فإن مَنْ تتبع عشرات أخيه تتبع الله عشراتاه، وَمَنْ تتبع الله عشراتاه يفضحه ولو في جوف بيته.

٢١- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ أذاع فاحشة كان كمبتدئها، وَمَنْ عَيَّرَ مؤمناً بشيء لم يمت حتى يركبه.

٢٢- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الغيبة^(٣) أسرع في دين الرجل المسلم من الأكلة في جوفه^(٤).

٢٣- عن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: سباب^(٥) المؤمن فسوق^(٦) وقتاله كفر، وأكل لحمه^(٧) معصية، وحرمة ماله كحرمة دمه.

٢٤- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ

(١) أي تهاً للحرب، وهي كناية عن شدة العداوة.

(٢) جمع عشرة: السقطة، الزلة، المنجد ص ٤٨٧.

(٣) الغيبة: أن يذكر الإنسان أخاه المسلم بما يعيبه أو بما فيه من سوء لكن يكره اطلاع الآخرين عليه، ظ / المنجد ص ٥٦٣ بتصرف.

(٤) الأكلة داء في العضو يتأكل منه. ظ / المنجد ص ١٥.

(٥) سباب المؤمن: أي شتمه.

(٦) الفسوق: الخروج عن طريق الحق والصواب. المنجد ص ٥٨٣.

(٧) أي غيبته.

الحديث (٢٠) إلى (٢٤) أصول الكافي ج ٢، ص ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٦، ٣٦٠، ٣٦٢.

سعى في حاجة لأخيه فلم ينصحه فقد خان الله ورسوله.

٢٥- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ نَظَرَ إِلَى مُؤْمِنٍ نَظْرَةً لِيَخِيفَهُ بِهَا أَخَافَهُ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُهُ^(١).

٢٦- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ طَلَبَ رِضَا النَّاسِ بَسْخَطَ اللَّهُ جَعَلَ اللَّهُ حَامِدَهُ مِنَ النَّاسِ ذَمًّا.

٢٧- عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ أَرْضَى سُلْطَانًا بَسْخَطَ اللَّهُ خَرَجَ مِنْ دِينِ اللَّهِ.

٢٨- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ وَقَرِينِهِ^(٢).

٢٩- عن الإمام الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الْمُسْتَرِّ بِالْحَسَنَةِ يَعْدَلُ سَبْعِينَ حَسَنَةً، وَالْمُذِيعُ^(٣) بِالسَّيِّئَةِ مَخْذُولٌ، وَالْمُسْتَرِّ بِهَا مَغْفُورٌ لَهُ.

٣٠- عن الإمام زين العابدين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: كَفَى بِالْمَرْءِ عِيًّا أَنْ يَبْصُرَ مِنَ النَّاسِ مَا يَعْمَى عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، وَأَنْ

(١) كناية عن يوم القيامة.

(٢) أي أن الرجل يُعْرِفُ وَيُعْرَفُ مِنْ خِلَالِ أَصْدِقَائِهِ وَزَمَلَائِهِ فَلَا يَدُ مِنْ انْتِقَائِهِمْ وَاخْتِيَارِهِمْ جَيِّدًا.

(٣) أي المتجاهر.

الحديث (٢٥) إلى (٣٠) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٦٨، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٥، ٤٢٨، ٤٦٠.

يؤذي جلسه بما لا يعنيه.

٣١- عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: انظروا مَنْ تحدثون، فإنه ليس من أحد ينزل به الموت إلا مُثْلَ له أصحابه إلى الله (في الله) إن كانوا خياراً^(١) فخياراً، وإن كانوا شراراً فشراراً، وليس أحد يموت إلا تمثّل له عند موته.

٣٢- عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاثة مجالستهم تميم القلب: الجلوس مع الأنذال^(٢)، والحديث مع النساء^(٣) والجلوس مع الأغنياء^(٤).

٣٣- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: التودد^(٥) إلى الناس نصف العقل.

٣٤- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: السلام تطوع والرد فريضة.

(١) خيار الأصحاب أفضلهم.

(٢) جمع نذل: الخسيس المحتقر، الساقط في دين أو حسب، ظ/ المنجد ص ٨٠٠ بتصرف.

(٣) باعتبار أن كثرة المحادثة معهن تترك آثاراً أثوية قد لا تلتئم مع المتوقع من الرجال.

(٤) باعتبار أن مجالسهم غالباً ما يطغى عليها الحديث الدنيوي المادي البحت فيترك آثاراً سلبية كالحسرة أو الحسد أو الحقد ونحو ذلك مما لا يُذكر بالآخرة، أو يستجر إلى الغيبة أو السرقة أو غيرهما.

(٥) طلب المودة وهي الحب. المنجد ص ٨٩٢ بتصرف.

الحديث (٣١) إلى (٣٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٣٨، ٦٤١، ٦٤٣، ٦٤٤.

٣٥- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ وَقَرَ ذَا شِيَةِ فِي الْإِسْلَامِ آمَنَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ فَرْعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

٣٦- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمٌ قَوْمٍ فَأَكْرَمُوهُ.

٣٧- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إِنْ مِنْ حَقِّ الدَّاحِلِ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ أَنْ يَمْشُوا مَعَهُ هَنِيئَةً^(١) إِذَا دَخَلَ وَإِذَا خَرَجَ.

٣٨- عَنْ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الْمَجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ^(٢).

٣٩- عَنْ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عليه السلام عَنْ آبَائِهِ عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: يَنْبَغِي لِلْجُلَسَاءِ فِي الصَّيْفِ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ كُلِّ اثْنَيْنِ مَقْدَارُ عَظْمِ الذَّرَاعِ لئلا يَشُقَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْحَرِّ.

٤٠- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: حَسَنَ الْجَوَارِ يَعْمُرُ الدِّيَارَ وَيَنْسِي^(٣) فِي الْأَعْمَارِ.

(١) الزمن اليسير، ظ/ مجمع البحرين ١/ ٤٧٩.

(٢) كناية عن ضرورة حفظ الحديث الدائر في المجلس وعدم بيانه لكل أحد؛ لما يترتب أحياناً من آثار سلبية على بيان ذلك.

(٣) أي يؤخر.

الحديث (٣٥) إلى (٤٠) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٥٩، ٦٦٢، ٦٦٧.

والحمد لله رب العالمين على توفيقه وأسأله المزيد لإرداف هذه
الحلقة الثالثة بالحلقة الرابعة وهي (الأربعون من آداب الداعين)
إنه خير موفق ومعين.

الحلقة الرابعة

الأربعون

من آداب الداعين



مقدمة الطبعة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا
محمد وآله الطيبين الطاهرين وبعد...

هذه مجموعة رابعة اخترت فيها من أحاديث نبينا الأعظم ﷺ
ما ينفع علاقتنا بالله تعالى، من خلال الدعاء وكيفية الانقطاع إليه
عز وجل؛ لنحظى بالقبول والاستجابة، وهما أمران مهمان للغاية،
إذ يتوخاهما كل داع مهما كانت عقيدته وأفكاره؛ لأنه قد يشكك
الإنسان بكل شيء إلا وجود قوة مهيمنة يلجأ إليها في حالات
الضيق والخرج فهذا ما لا ينكره أي عاقل...

والتجارب دالة على ذلك بما يؤدي الفكرة، مما يجعلها غير
مختصة بالأفراد المسلمين فضلاً عن المؤمنين منهم، ولأنه دائماً

يسعى الإنسان لتأمين وضعه من خلال الاعتماد على ما يجده مناسباً وحالته.

ونجده كثيراً ما يتعرض لحالات لا تُجدي معها وفيها الحلول البشرية أو المادية مهما تطورت وارتقت في سلم الحضارة، فكان الدعاء خير وسيلة يفتح من خلالها العبد على ربه تعالى ليطلب منه ويتهل من فيضه، وليشعر بالاطمئنان الروحي الذي يفتقده في علاقته الدنيوية غالباً، إلا ما كان موصلاً بالله تعالى.

وقد علمنا الله تعالى الدعاء وكيفيته من خلال الآيات المباركة في كتابه العزيز فقال عز من قائل في الحث على الدعاء: ﴿وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(١)، وفيها تشجيع على السؤال وعدم التوقف؛ كونه سبحانه واسع الفضل.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٢)، ومن أهم الوسائل الدعاء: ﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾^(٣).

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةً

(١) سورة النساء، الآية: ٤.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣٥.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢٩.

اللَّهُ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١﴾.

ومن خلال هذه الآيات عَلِمْنَا الحالة المحببة والمرجوة فيها الاستجابة، وهي حالة الإخلاص وقطع العلائق مع مَنْ سواه تعالى، لأن كل مَنْ عداه محتاج إليه سبحانه، وحالة الانكسار له في مكانٍ لا يراه أحد؛ لبيتعد الداعي عن الرياء والانشغال بالصوارف، وحالة استحضار الداعي أنه تعالى شديد العقاب؛ فيكون متوجساً خائفاً مما اقترفه وارتكبه، إلا أنه في الوقت ذاته غفور رحيم، فيطمع العبد في أن تشملته رحمة الله فيغفر له ويصفح ويتجاوز عنه، خصوصاً وإن رحمته تعالى وسعت كل شيء حتى إبليس مع ما صنع وسبّب، فإنه استمهل الله تعالى، وطلب منه أن يبقيه حتى يوم القيامة، فاستجاب لطلبه، ولكن جَعَلَ مصير متبعيه النار، لأنه مخالف أُرْجئت عقوبته.

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾^(٢) وفيها سبيل آخر يوصل إلى الهدف، ألا وهو الأسماء الحسنَى. وهي أسماء اختص بها الله تعالى أوليائه لينفعهم ببركاته وهي التسعة والتسعين المعروفة.

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(٣)، وفيها حتمية

(١) سورة الأعراف الآيتان ٥٥-٦٥.

(٢) سورة الأعراف من الآية: ١٨٠.

(٣) سورة غاف من الآية: ٦٠.

الاستجابة عند توفر شروط الدعاء وآدابه.

وغيرها من الآيات التي علّمنا الله تعالى فيها ومن خلالها الدعاء؛ لأنه أقرب وسيلة اتصال بين العبد وخالقه، يثبته خلالها همومه، ويطلب عونه في إنجاز اهتماماته، ولو توافرنا على الشروط المطلوبة والآداب المرعية، لأغنانا ذلك عن الوسائل المادية. وإن كنا نحتاجها باعتبار قانون الأسباب - أبى الله أن يجري الأشياء إلا بأسباب^(١) - إلا إن القوة المهيمنة هي الإمداد الغيبي والاستجابة الربانية بما يحقق للإنسان راحةً واطمئناناً، لا يشعر بهما للمجرد الوسائل المادية.

ولما كان القرآن الكريم متضمناً للدعاء، انتخبت بعض ما يتعلق به من الأحاديث النبوية الشريفة، لنخرج بحصيلة نتزود منها في سفرنا إلى الآخرة؛ لنكون قد ضمّنا ذلك اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، ومن موجبات ذلك هو الدعاء، نسأله عز وجل أن يوفقنا لذلك وأن نعمل بما علمنا، لئلا يكون علمنا وبالاً علينا؛ لما يستجره من تكثيف الأسئلة والمحاسبة، كما أسأله تعالى أن يُخلصَ نياتنا ويتقبل منا جميعاً هذا الجهد، سواء جمعاً وانتخاباً أم قراءة وفهماً أو استظهاراً وحفظاً،

(١) ظ/ الكافي ١ / ١٨٣ ح ٧.

كما هو الهدف من هذه السلسلة كما سبق التنويه عنه، والله حسبي
ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير، والحمد لله أولاً وأخراً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الدعاء سلاح المؤمن، وعمود الدين، ونور السموات والأرض.

٢- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ألا أدلكم على سلاح ينجيكم من أعدائكم، ويدرك^(١) أرزاقكم؟ قالوا: بلى قال ﷺ: تدعون ربكم بالليل والنهار، فإن سلاح المؤمن الدعاء.

٣- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: رحم الله عبداً طلب من الله عز وجل حاجة فألح في الدعاء، أستجيب له أو لم يستجب (له)، وتلا هذه الآية ﴿وَادْعُوا رَبِّي عَاسَىٰ أَلَا أَكُونُ بِدُعَاءِ

(١) أي يكثر أرزاقكم.

الحديث (١) إلى (٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٤٦٨، ٤٦٨، ٤٧٥.

رَبِّي شَقِيًّا ﴿١﴾.

٤- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: خير وقت دعوتكم الله عز وجل فيه الأسحار^(٢)، وتلا هذه الآية في قول يعقوب عليه السلام: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾^(٣) وقال آخرهم إلى السحر.

٥- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إذا دعا أحدكم فليعم^(٤) فإنه أوجب للدعاء.

٦- وأيضاً عنه عليه السلام قال: إن رجلاً أتى النبي ﷺ، فقال يا رسول الله إني أجعل لك ثلث صلواتي، لا، بل أجعل لك نصف صلواتي، لا، بل أجعلها كلها لك، فقال رسول الله ﷺ: إذا تكفي مؤنة الدنيا والآخرة^(٥).

٧- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لا تجعلوني

(١) سورة مريم، الآية: ٤٨.

(٢) الأسحار: جمع السحر: آخر الليل قبيل الصبح، ظ / المنجد ص ٣٢٣.

(٣) سورة يوسف، الآية: ٩٨.

(٤) أي يوسّع دائرة المدعو لهم ولا يقتصر على نفسه.

(٥) وقد ورد عن أبي بصير أنه قال سألت أبا عبد الله عليه السلام (ما معنى أجعل صلواتي كلها لك)؟ فقال: يقدمه بين يدي كل حاجة فلا يسأل الله عز وجل شيئاً حتى يبدأ بالنبي ﷺ فيصلي عليه ثم يسأل الله حوائجه، أصول الكافي ج ٢، ص ٤٩٢، ح ٤. الحديث (٤) إلى (٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٤٧٧، ٤٨٧، ٤٩١، ٤٩٢.

كقدح الراكب^(١): فإن الراكب يمالأ قدحه فيشر به إذا شاء،
اجعلوني في أول الدعاء وفي آخره في وسطه.

٨- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ صلى على
صلى الله عليه وملائكته، وَمَنْ شاء فليقل وَمَنْ شاء فليكثر.

٩- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الصلاة على
وعلى أهل بيتي تذهب بالنفاق.

١٠- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ارفعوا
أصواتكم بالصلاة علي فإنها تذهب بالنفاق.

١١- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ما من قوم
اجتمعوا في مجلس فلم يذكروا اسم الله عز وجل ولم يصلوا على
نبيهم، إلا كان ذلك المجلس حسرة ووبالاً عليهم.

١٢- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ أَكْثَرَ ذَكَرَ
الله عز وجل أحبه الله، وَمَنْ ذَكَرَ الله كثيراً كُتِبَ له براءتان: براءة
من النار، وبراءة من النفاق.

١٣- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ذَاكُرُ الله عز

(١) ذكر ابن الأثير في النهاية ج ٤، ص ١٩ تفسيراً للحديث مضافاً لما فسره به ﷺ: (أي لا تؤخرني في الذكر لأن الراكب يعلق قدحه في آخر رحله عند فراغه من ترحاله ويجعله خلفه).
الحديث (٨) إلى (١٠) أصول الكافي ج ٢، ص ٤٩٢، ٤٩٣.
الحديث (١١) إلى (١٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٤٩٧، ٤٩٩، ٥٠٢.

وجل في الغافلين كالمقاتل عن الفارين، والمقاتل عن الفارين له الجنة.

١٤- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الاستغفارُ وقولُ لا إِلَهَ إلا الله خيرُ العبادة، قال الله العزيز الجبار: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾^(١).

١٥- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: خيرُ العبادة: قولُ لا إِلَهَ إلا الله.

١٦- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ما من مؤمن دعا للمؤمنين والمؤمنات إلا ردَّ الله عز وجل عليه مثل الذي دعا لهم به من كل مؤمن ومؤمنة مضى من أول الدهر أو هو آت إلى يوم القيامة، إنَّ العبد ليؤمر به إلى النار يوم القيامة فيسحب، فيقول المؤمنون والمؤمنات: يا رب هذا الذي كان يدعو لنا فشفِّعنا فيه، فيُشَفِّعَهُمُ اللهُ عز وجل فيه فينجو.

١٧- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إياكم ودعوة المظلوم فإنها ترفع فوق السحاب حتى ينظر الله عز وجل إليها فيقول: ارفعوها حتى أستجيب له. إياكم ودعوة الوالد فإنها أحد من السيف.

(١) سورة محمد، الآية: ١٩.

الحديث (١٤) إلى (١٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٩.

١٨- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ أَرَادَ شَيْئاً مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ^(١) وَأَخَذَ مُضْجِعَهُ فَلْيَقُلْ: [بِسْمِ اللَّهِ] اللَّهُمَّ لَا تُؤْمِنِي مَكْرُكٌ وَلَا تُنْسِنِي ذِكْرَكَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْغَافِلِينَ، أَقُومُ سَاعَةً كَذَا وَكَذَا، إِلَّا وَكَّلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مَلَكاً يَنْبِئُهُ تِلْكَ السَّاعَةَ.

١٩- عَنْ أَسْمَاءَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَصَابَهُ هَمٌّ أَوْ غَمٌّ أَوْ كَرْبٌ أَوْ بَلَاءٌ أَوْ لَأْوَاءٌ^(٢) فَلْيَقُلْ: اللَّهُ رَبِّي وَلَا أَشْرَكَ بِهِ شَيْئاً تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ.

٢٠- عَنْ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا عَلِيُّ أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ؟ إِذَا وَقَعْتَ فِي وَرْطَةٍ أَوْ بَلِيَةٍ فَقُلْ: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ) فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَصْرِفُ بِهَا عَنْكَ مَا يَشَاءُ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَاءِ.

٢١- عَنْ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: شَكََا رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَجَعاً فِي صَدْرِهِ فَقَالَ ﷺ اسْتَشْفِ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾^(٣).

٢٢- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إِنَّ أَهْلَ

(١) أَي مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَّبِعَهُ فِي وَقْتٍ مُعَيَّنٍ مِنَ اللَّيْلِ.

(٢) اللَّأْوَاءُ: الشَّدَّةُ وَالْمَحَنَةُ، ظ/ الْمُنْجَدُ ص ٧٠٩.

(٣) سُورَةُ يُونُسَ، آيَةُ: ٥٧.

الْحَدِيثُ (١٨) إِلَى (٢٢) أَصُولُ الْكَافِي ج ٢ ص ٥٤٠، ٥٥٦، ٥٧٣، ٦٠٠، ٦٠٣.

القرآن في أعلى درجة من الآدميين ما خلا النبيين والمرسلين. فلا تستضعفوا أهل القرآن حقوقهم فإنّ لهم من الله العزيز الجبار لمكاناً علياً.

٢٣- عن الإمام زين العابدين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَرَأَى أَنْ رَجُلًا أُعْطِيَ أَفْضَلَ مِمَّا أُعْطِيَ، فَقَدْ صَغَرَ عَظِيمًا وَعَظَّمَ صَغِيرًا.

٢٤- عن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يَا مَعْشَرَ قُرَّاءِ الْقُرْآنِ اتَّقُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَا حَمَلَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ، فَإِنِّي مَسْئُولٌ وَأَنْكُمْ مَسْئُولُونَ، إِنِّي مَسْئُولٌ عَنْ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَسْأَلُونَ عَمَّا حَمَلْتُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُتِّي.

٢٥- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إِقْرَأُوا الْقُرْآنَ بِالْحَنِّ^(١) الْعَرَبِ وَأَصْوَاتِهَا، وَإِيَّاكُمْ وَلِحُونُ أَهْلِ الْفُسْقِ وَأَهْلِ الْكِبَائِرِ، فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ مِنْ بَعْدِي أَقْوَامٌ يَرْجَعُونَ الْقُرْآنَ تَرْجِيعَ الْغَنَاءِ وَالنُّوحِ وَالرَّهْبَانِيَّةِ، لَا يَجُوزُ^(٢) تَرَاقِيهِمْ، قُلُوبُهُمْ مَقْلُوبَةٌ وَقُلُوبُ مَنْ يَعْجِبُهُ شَأْنُهُمْ.

(١) الألحان واللحون جمع اللحن: اللغة، فالمقصود بالأولى لغات العرب بينما الأخرى بمعنى التطريب وترجييع الصوت، مجمع البحرين ٦/ ٣٠٧ بتصرف.
(٢) أي لا يتجاوز، مختار الصحاح، ص ١١٧ بتصرف.
الحديث (٢٣) إلى (٢٥) أصول الكافي ج ٢، ص ٦٠٥، ٦٠٦، ٦١٤.

٢٦- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن^(١).

٢٧- عن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إني لأعجب كيف لا أشيب إذا قرأت القرآن.

٢٨- عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: ما من مسلم دعا الله سبحانه دعوة ليس فيها قطيعة رحم ولا إثم، إلا أعطاه الله أحد خصال ثلاثة: أما أن يعجل دعوته، وأما أن يدخر له، وأما أن يدفع عنه من السوء مثلها، قالوا يا رسول الله: إذا نكث، قال: أكثروا.

٢٩- عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: ما فتح لأحد باب دعاء إلا فتح الله له فيه باب إجابة، فإذا فتح لأحدكم باب دعاء فليجهد فإن الله لا يمل حتى تملوا.

٣٠- عن الإمام الصادق عليه السلام: قال: قال الفضل بن العباس: قال لي رسول الله ﷺ: أحفظ الله يحفظك، أحفظ الله تجده أمامك، تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة.

٣١- عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: تعرّف إلى الله في

(١) الحديث (٢٦) إلى (٢٧) أصول الكافي ج ٢، ص ٦١٥، ٦٣٢.

الحديث (٢٨) إلى (٣١) وسائل الشيعة ج ٤ ص ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٩٧، ١٠٩٨.

الرخاء يعرفك في الشدة، فإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله.

٣٢- عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله ﷺ قال: مَنْ دعا لمؤمنٍ بظهر الغيب قال له الملكُ ولك مثلُ ذلك.

٣٣- عن الإمام الرضا عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لله عز وجل تسعةٌ وتسعون اسماً مَنْ دعا بها أُستجيب له، وَمَنْ أحصاها دخل الجنة، وقال الله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾^(١).

٣٤- عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ تظاهرت^(٢) عليه النعم فليكثر الحمد لله.

٣٥- عن شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: لا إله إلا الله نصفُ الميزان، والحمدُ لله يملؤه.

٣٦- عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ كثرت همومُه فعليه بالاستغفار.

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

(٢) أي ظهرت.

الحديث (٣٢) إلى (٣٤) وسائل الشيعة ج ٤ ص ١١٤٧، ١١٧١، ١١٩٦.

الحديث (٣٥) إلى (٣٦) وسائل الشيعة ج ٤ ص ١١٩٧، ١١٩٨.

٣٧- وأيضاً عنه عليه السلام قال: التفت رسول الله ﷺ إلى أصحابه فقال: اتخذوا جُنّاً^(١) فقالوا يا رسول الله أمن عدو أظننا^(٢)، فقال: لا ولكن من النار، فقالوا: ما الجنة؟ فقال: قولوا سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

٣٨- عن الإمام الباقر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ أراد التوسل إليّ وأن تكون له عندي يد اشفع له بها يوم القيامة، فليصل على أهل بيتي ويدخل السرور عليهم.

٣٩- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إن آدم شكاً إلى الله ما يلقي من حديث النفس والحزن، فنزل جبرائيل عليه السلام فقال له يا آدم: قل: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقلها فذهب عنه الوسوسة والحزن.

٤٠- وأيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إذا قال العبد (لا حول ولا قوة إلا بالله) فقد فوّض أمره إلى الله وحقّ على الله أن يكفيه.

والحمد لله رب العالمين.

(١) الجنّ جمع الجنة الشّجرة والواقية.

(٢) أظننا أي قد دنا منا واقترب.

الحديث (٣٧) إلى (٤٠) وسائل الشيعة ج ٤ ص ١٢٠٦، ١٢١٩، ١٢٢٨، ١٢٢٩.

الحلقة الخامسة

الأربعون

في الإمام المهدي عليه السلام



تمهيد الطبعة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين
سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وبعد...

فإن الحاجة ماسة جداً إلى التعرف على ملامح شخصية
الإمام المهدي عليه السلام؛ لما تتسم به شخصيته المباركة من عناصر غنية
بالمميزات الكثيرة والصفات العديدة مما تشد إليه عليه السلام الكثير من
الباحثين عن الواقعية والمصادقية، المتبعدين عن الزيف وكل ما
يغير الحقيقة.

١- فهو الإمام المفترض الطاعة، وهذا ما تعتقده أعداد غفيرة
من المسلمين، لا يقتصرون على أتباعه من الإمامية الإثني عشرية،
بل سائر المسلمين المنصفين، لما وجدوه من نصوص صريحة تؤكد

ذلك ابتداءً من النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، ومروراً بأوصيائه الأئمة عليهم السلام، وانتهاءً بالعلماء والمفكرين، بما يدل على كونه إماماً مفترض الطاعة، والقول بإمامته من العناصر الأساسية المكونة للاعتقاد بالأصل الرابع من أصول الدين والمذهب (الإمامة)، حيث نعتقد إن للنبي ﷺ أوصياء وهم اثنا عشر أولهم الإمام علي بن أبي طالب وآخرهم الإمام محمد بن الحسن المهدي سلام الله عليهم أجمعين.

٢- وهو المصلح الذي تناط به مسؤولية تحسين الأوضاع القائمة عند خروجه في آخر الزمان، الذي قد أختصر التعبير عن مدى تفاقمها وشدة وطأتها بقوله ﷺ (بعد ما ملئت ظلماً وجوراً)، وهذا ما سيجده القارئ الكريم في ثنايا الحلقة في عدة أحاديث نبوية شريفة.

٣- وهو المنقذ للبشرية من مستوى الانحطاط والتدني الذي تصل إليه؛ لتغلب قوى الشر وضراوتها بما يحجم قوى الخير ويحدد مسار تحركاتها العملية على صعيد الحياة الشاملة، فتتجه الأنظار للمنقذ المخلص.

٤- وهو القوة الغالبة على القوى الأخرى؛ لأنه يستمد مدده من القوي العزيز تعالى، فتتوافد عليه جنود الله أفواجاً أفواجاً

لتطهير الأرض من رجس الأعداء، بما يجعله ﷺ قوة تتغلب على الصواريخ العابرة للقارات وغيرها من المعدات المتطورة، بما يعني سهولة السيطرة ويُسر التغلب، فلا دول كبرى ولا مقاومات ولا أسلحة نووية ولا أجهزة تنصت ولا... ولا... مما هو فعال في يومنا الحاضر.

٥- وهو الحفيد الأقرب للنبي العربي ﷺ، فإنه أشد رحماً به، وأقرب اتصالاً نسبياً إليه من كل أحد في زماننا هذا، فلا يفصل بينه وبين النبي ﷺ غير عشر وسائط، ابتداءً من أبيه الحسن العسكري وانتهاءً بجده فاطمة الزهراء بنت الرسول الأعظم ﷺ والتي انحصرت فيها الذرية المباركة للنبي ﷺ.

وإن كل واحدة من هذه المميزات، لتكفي لانشداد مجاميع بشرية كثيرة؛ لأنها تعني لهم أشياء مهمة يرتبطون بها أكثر من بقية المميزات، وهذا شيء طبيعي؛ فإن المجتمعات البشرية متعددة الثقافات واللغات والقوميات والاعتبارات الدينية والاجتماعية؛ بما تعني توسعاً في مداركهم الذهنية، فينشدون بالتالي لعوامل مختلفة.

وهذا عامل أساس وحساس في قبول كافة المجتمعات البشرية لموضوع الإمام المهدي ﷺ إن حاضراً أو مستقبلاً؛ لأنه يتمتع

بصفات تفي بمتطلبات الجميع، فيلبي تطلعات مختلف الأجناس والأفراد، وهو ما يؤهله للقيادة العامة وللسيطرة التامة.

ومما يهياً لتقبل موضوعه عليه السلام ويحفز للتطلع لمقدمه الشريف، ما يسبقه من حوادث تأتي على كل شيء، فلا تبقى ولا تذر في النفوس إلا الآلام والأحزان، وتمثل هذه الحوادث بالحروب والدمار وفقدان الأولاد والأموال والتغرب عن الوطن وتتابع الانهيارات والانتهاكات، بما لا يترك فرصة لتناسي ما سبق حتى تتجدد المآسي.

فعندها يُدركُ عقلاء القوم إن القضية قد تطورت بما أفقدهم السيطرة، ولم تنجح كافة الحلول والمسااعي السلمية، بل وما عادت تُجدي نفعاً المناورات العسكرية والمعاهدات السياسية، فتتجه الأنظار، وتتعلق القلوب بالإمام محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، الذي هو الثاني عشر من أئمة المسلمين؛ لكي يُدركهم فيخلصهم مما هم فيه، بعد أن صاروا حقول تجارب ومواقع تحديات، فباتوا يخافون على نفوسهم، أديانهم أعراضهم، أموالهم، ثقافتهم، فكرهم، وأصبحوا يتطلعون إلى ظهوره عليه السلام في أية لحظة من ليل أو نهار، وحتى إن أصحاب العقول المخططة يتعرّفون على ذلك من خلال اختبار أسلحتهم

وأجهزتهم ومعداتهم، إذ قد بلغهم أنه ﷺ إذا خرج توقفت عن العمل، وهذا من الأسرار الإلهية التي تساعد على سيطرته المطلقة على العالم.

ولعل لذلك الشد العصبي والمعاانة النفسية الدائمة أثراً كبيراً في تهيئة النفوس للإيمان به، وبقضيته العادلة، بما يتيح الفرصة لتجنيد السواعد واستثمار القوى وتوظيف الطاقات واستخدام العقول لخدمة الإسلام، وإعلاء كلمة الحق، بما لم يسبق له مثيل، وعندها يقيم أحكام الله تعالى، التي تعطلت مئات الأعوام، وتعرضت للاستهانة واللامبالاة، وعندها يستقيم له الأمر، فيقضي بالحق والعدل، فلا تبقى مسألة معلقة إلا بت فيها بالحكم المناسب، فترد الحقوق إلى أهلها، وتنزع من غاصبيها، وكل ذلك بتأييد الله تعالى، وتسديده بالتعزيزات التي يفتقدها غيره، ممن هم في عصر التطور والتقدم.

إن هذه المعلومات المنشورة وغيرها تشد الناس للتعرف على شخصية الإمام المهدي ﷺ، والتساؤل عنه؛ للتوصل إلى المزيد من أخباره، وإن الإجابة على هذا التساؤل بمختلف فروعه وتشعباته، محل اهتمام الكثير من الباحثين، وقد نُشرت الدراسات والبحوث، وقد شكّل بعضها عدة مجلدات، بل هو في واقعه موسوعة اختصت بالبحث عنه إسهاباً وتفصيلاً في الإمام المهدي ﷺ،

فضلاً عما أعد ولم ينشر^(١).

واللافت في الأمر أنّ الجميع عندما يبحثون في هذا الموضوع يجدون مادة علمية يتحدثون عنها، ويبحثون واقعها، فلا تكرر في العرض، ولا استجرار للمواد إلا ما يكون مداراً للبحث، كتلك الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة وروايات آل البيت عليهم السلام والنصوص التاريخية التي تعرض لموضوع الإمام المهدي عليه السلام سواء بالتصريح أم بالتلميح، وأما غير هذه فهو مجال واسع للإبداع، وإعطاء الانطباع، وإبداء الرأي، وعرض التحليل القائم على الموضوعية، وقد تعددت أشكال التعبير عن ذلك، فكانت شعراً ونثراً بمختلف أنواعها، فالشعر الدارج الشعبي غير الفصيح والقريض الفصيح ذو القافية العمودي، والحر، والنثر بأسلوب القصة والكتاب والأطروحة والمقال والكلمة والتعقيب على بحث أو مقال، أو مناقشة أطروحة، وبمستويات عرض عديدة، وحتى وصل الأمر في العصر الحاضر إلى إمكان التعرف على كل ما كتب في الإمام المهدي عليه السلام من خلال الأقراص الليزرية، ومن خلال الاشتراك في (الإنترنت)، وما يعنيه من انتشار واسع ومجال

(١) قد صدرت موسوعات فعلاً، كما افتتحت مواقع الكترونية في الشبكة المعلوماتية، وبمختلف المستويات والمعلومات واللغات، هذا سوى العديد من البحوث والدراسات المفردة وعدا المراكز التخصصية، والمجلات والصحف والمسابقات.

لاطلاع المزيد من الباحثين عن الحقيقة، وما يدرينا لعل في المستقبل المزيد من وسائل انتشار فكرة الإمام المهدي عليه السلام.

وقد وجدتُ (سلسلة الأربعين حديثاً) التي أعدت لتثقيف شرائح اجتماعية لم تأخذ قسطها الكافي من التعرف على ما ينبغي الإطلاع عليه من مختلف مناحي الفكر الإسلامي، الذي يساعدهم على التقدم والرقي والتعرف على ما يجهلون، بلغة مفهومة ميسرة، ومن خلال لغة الحديث النبوي الشريف؛ لئلا تتدخل الحسابات المذهبية فتحول دون استفادة أحد، فالنبي الأعظم صلّى الله عليه وآله نبيّ المسلمين، ويجب عليهم تصديقه واتباعه فيما أثر عنه، ولما تتميز به لغة الحديث الشريف من فهم ويُسرٍ في التلقي لجميع الشرائح، - فوجدت هذه السلسلة - إن موضوع الإمام المهدي عليه السلام محل حاجة وتطلّع من قبل الكثير من القراء من الذكور والإناث، الصغار والكبار، المثقفين وغيرهم، فكانت هذه (الحلقة الخامسة) تتكفل بتقديم مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في الإمام المهدي عليه السلام.

وقد راعيتُ في تبويبها وتقديمها التسلسل لحروف الهجاء؛ لأن هذه الأربعين حديثاً تحوي عدة مواضيع يجمعها ويوحدها أنها تتعلق بالإمام المهدي عليه السلام، فما كان ليجمعها شيء أنسب من التسلسل الحرفي، بعد أن لم يكن من الهدف استيعاب جميع

ما ورد في الإمام المهدي عليه السلام من الأحاديث النبوية الصحيحة، إذ أنّ ذلك مما يحتاج إلى عدة أربعينات ولست بصدها فعلاً، وإنّما الهدف من وراء هذه المحاولة - التي أتمنى أن تأخذ طريقها إلى التلقي والقبول كسابقاتها - عرض بعض النقاط من خلال الأحاديث؛ للتأكيد على موضوع الإمام المهدي عليه السلام؛ لئلا ينسى أو يطرأ عليه عوامل التغيير، والتحوير، والخمول؛ فيحصل تشويش للأفكار، أو تشويه للحقائق، التي يجب أن يحافظ كلّ من موقعه على سلامتها وطراوتها؛ لئلا تخمل من الذاكرة، أو تخمد جذوتها في القلب، فقد وجدتُ أن الظرف وواقع الكثير من القراء يفتقد تقديم الحقائق من دون ما تلبس وخلط، ليجد القارئ بُغيته ويأخذ كفايته لتترسخ عقيدته، وليؤمّن موقفه أمام رب العالمين عز وجل، ولذلك كان أغلب ما رجعت إليه من مصادر، أو ما دوّنته من معلومات وحقائق، مما يعتمد عليه المسلمون عموماً، وليس مما يختص بمذهب معين، خاصة وإن الأمر ثابت عندنا ومتفق عليه بيننا، وقد حاولت الالتزام بذكر ما صححوه أو حسنوه من الأحاديث؛ لتكون الحجة أقوم وألزم، ولو لم أجد لذلك كثير جدوى بعد الاقتناع بتواتر الأحاديث - كما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى - والتواتر يؤدي - غالباً - إلى القطع والجزم، ولا أقل من الاطمئنان، كما وأنّ لي شرف روايتها فهي مسندة متسلسلة

وليست منقولة عن المصادر بالوجادة فقط. وهذا شيء قد يهتم به بعض القراء.

ورأيت أن من المناسب تقديم بعض الحقائق وتقريرها موثقةً بالحدود التي تسمح بها طبيعة هذه الحلقة، تجلية للحقيقة وتأكيداً للواقع. لئلا يقولوا ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾^(١)، ولم استرسل في بعض الجوانب مراعاة للاختصار المناسب لمستوى بعض القراء، كما وإني بسطت القول في جوانب أخرى؛ مراعاة لمستوى أولئك أيضاً. والله ولي التوفيق.

(١) سورة الأعراف، الآية ١٧٢.

- ١ -

إن مسألة الإمام المهدي عليه السلام وإمامته للأمة، فرعٌ من فروع مبحث الإمامة، التي هي من أصول الدين والمذهب فيما يعتقده الإمامية من المسلمين، وقد دلّ على لزوم الإمامة ووجوبها:

أولاً:

الضرورة العقلية؛ فإن الإمامة بما تعنيه من وجود إمام معصوم يكون امتداداً للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله، إنما يُهدف من ورائها تقريب العبد من الطاعة وتبعيده عن المعصية، وهذا ما يسمى في علم الكلام بـ(اللطف)، وبه اثبتوا وجوب الإمامة عقلاً على الله تعالى، فإنّ لوجود الإمام المعصوم تأثيراً كبيراً ومهماً في تربية الناس وتوجيههم وتنشئتهم النشأة الصحيحة، التي توجب حفظ الحياة العامة وتنظيمها نظاماً صحيحاً يلائم الجميع، ويحفظ حقوقهم، من دون حيف أو ظلم أو تجاوز من أحد على أحد، بل تسود

الطمأنينة والأمان، ويعيش الجميع في ظل العدل والإنصاف، ويحيون حياة كريمة، وهو ما أرادته التشريعات الإسلامية، وقررت الإرادة السماوية؛ ليتسابق الجميع في مضمار الحياة ثم يجزي الله تعالى كلاً بعمله يوم القيامة، فإذا خلا عصرٌ من وجود الإمام المعصوم، لانتقض الغرض الذي من أجله خلقت الجن والإنس بل الكائنات بأجمعها، ونقض الغرض مستحيلٌ في حقه تعالى. كما أن غير المعصوم لا يؤدي الغرض لإمكان حدوث المعصية أو السهو أو الغفلة منه، وهو ما يوجب انكماش الناس عنه، وعدم قبولهم منه في ما يؤديه إليهم عن النبي الأعظم ﷺ عن الله تعالى. وهذا في حد ذاته نقض للغرض من بعثة الأنبياء وإرسال الرسل، فلا بد للإبقاء على الغرض وتحقيق الهدف المرجو من وجود قائم لله تعالى بأمره يتميز بما لا يوجد عند غيره.

وثانياً:

النصوص الصحيحة من النبي ﷺ على تعيين أشخاص الأئمة، ومعلوم أنه ﷺ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وسيأتي التعرض لبعضها ضمن الأربعين حديثاً الآتية إن شاء الله تعالى.

- ٢ -

إنَّ ولادةَ الإمام المهدي عليه السلام ووجوده في الدنيا، أمرٌ مسلَّمٌ به ومتفقٌ عليه؛ لتصريح المصادر التاريخية^(١) بذلك. ولوجود نواب ووكلاء عنه عليه السلام، وهم معروفون بين الناس، وعلى علم السلطات آنذاك، فلو لم يكن وجود الإمام عليه السلام أمراً صحيحاً معترفاً به من جميع الطبقات، لما صمَد نوابه طيلة سبعين سنة تقريباً (من سنة ٢٦٠هـ حتى سنة ٣٢٩هـ) وهي مدة الغيبة الصغرى التي كانوا

(١) يمكن للقارئ مراجعة كتاب الكامل في التاريخ لأبن الأثير الجزري المتوفى ٦٣٠هـ، ومطالب السؤول في مناقب آل الرسول لمحمد بن طلحة الشافعي المتوفى ٦٥٢هـ، ووفيات الأعيان لابن خلكان المتوفى ٦٨١هـ، والفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة لابن الصباغ المالكي المتوفى ٨٥٥هـ، وكتاب الأئمة الإثني عشر لشمس الدين بن محمد بن طولون المتوفى ٩٥٣هـ، كمثال للمصادر، ولا يسعني استعراض المزيد لما تفرضه طبيعة هذه الحلقة من عدم الاسترسال كثيراً، ويمكن مراجعة كتاب (المهدي الموعود) للمرحوم الحجة الشيخ نجم الدين العسكري ج ١، ص ١٨٢-٢٢٦ فقد ذكر ستة وستين مصدراً لذلك، ولعل المستقرئ للتاريخ يجد المزيد.

يقومون بدور السفراء بين الإمام المهدي عليه السلام والمؤمنين، وكان دورهم هذا مشاهداً ومسموعاً لجميع الفئات في مختلف الأجيال من الولاية والقضاة وسائر الناس بمختلف أجناسهم ومعتقداتهم، ولا يعقل القول بوجود ما يمنع من تدخل السلطات للتصحيح لو كان هناك ما يوجبه؛ لأن زمام الأمور بيد السلطات سواء التشريعية أو التنفيذية فلا يقف دونها شيء.

فكل ذلك يؤكد حقيقة وجوده عليه السلام وإلا لتلاشت الفكرة وانعدمت بموت القائمين عليها والداعمين لها، بينما نجد أنها لازالت بين الناس لا يستطيع أحد من المنصفين إنكارها وجحودها، بل الدلائل قائمة والشواهد دالة على إن الإمام محمداً المهدي عليه السلام، قد وُلِدَ في الخامس عشر من شهر شعبان عام ٢٥٥ هـ في سامراء، من أبوين معروفين على صعيد عام.

فأبوه: هو الحسن بن علي العسكري عليه السلام المولود عام ٢٣٢ هـ والمتوفى سنة ٢٦٠ هـ، وهو الإمام الحادي عشر من أئمة المسلمين، وشأنه أعلى وأجلى من أن يخفى، بعد أن نصَّ على إمامته جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله - كما سيأتي ضمن الأربعين حديثاً الآتية إن شاء الله تعالى - فهو - أي الإمام المهدي - شخصية حقيقية واقعية ليست بأسطورة أو خيال.

وأمه: هي نرجس، أمة رومية، اشترت للإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام، وقد روت المصادر كيفية شرائها والمتولي لذلك، كما روي أنها من سلالة قيصر ملك الروم، وأنها من ذرية أحد حوارى عيسى عليه السلام، ولم أشأ التعرض للمزيد من أنبائها؛ لئلا أخرج عن نطاق البحث، ويمكن الإطلاع على ذلك وغيره في المصادر التاريخية المفصلة لتاريخ الإمام المهدي عليه السلام.

والجدير بالذكر أن التاريخ قد حفظ لنا تاريخ حياة نوابه عليه السلام ووكلائه بل وحتى أن أماكن دفنهم معروفة فعلاً في بغداد.

وسأشير لأسمائهم وموجزٍ عن حصيلة تقييم المؤرخين لهم فهم:

١- عثمان بن سعيد العمري.

٢- محمد بن عثمان بن سعيد العمري، المعروف بالشيخ الخلاني، وقد عُرف محل قبره بذلك أيضاً حتى الوقت الحاضر.

٣- الحسين بن روح النوبختي.

٤- علي بن محمد السمرى.

وهم معروفون بالجلالة والوثاقة، والسمعة الطيبة لدى الناس، والأخلاق الفاضلة معهم، وحسن السيرة فيهم، والأمانة والورع، والصدق والتدين، وسائر ما يمدح به الإنسان.

إذن فلم تبق مسألة الاعتقاد بوجود الإمام المهدي عليه السلام وحياته من المسائل الجانبية الثانوية التي لا نصيب لها من الواقع بل هي مسألة مهمة جداً؛ تتحرك من خلال عدة قضايا حياتية وحيوية.

كما ولم تبق مسألة محدودة يبحثها عدد محدود، بل واسعة الانتشار، ولها أثر فعال في جميع مفاصل الحياة، فتعدت مرحلة التنظير، وبدأت منذ عهد الرسول الأعظم عليه السلام عهداً جديداً، فقد أعد عليه السلام أمته للاستعداد لولده المهدي المنتظر.

والملاحظ أنه قد اهتم المسلمون وغيرهم في عصرنا الحاضر بذلك الحدث المهم، فبدأوا يتحركون لمعرفة تفاصيل أكثر عن مسألة الإمام المهدي عليه السلام، ويتطلعون لمزيد من الأخبار والروايات، ويتداولون البحوث، أو أقراص الكمبيوتر، أو الأفلام أو الاشتراك عبر شبكات الإنترنت وغير ذلك، مما يفيدهم شيئاً في هذه المسألة التي استقطبت اهتمامهم، لما فيه من نقاط عديدة تثير الانتباه وتحفز للمتابعة؛ ولذا نرى أن كل فرد قد تابعها وتفاعل معها بطريقته الخاصة أو المتاحة له، وبالتالي تنوّعت الوسائل وتعددت، فكان منها إنتاج بعض الأفلام التي تحكي قصة السيد العظيم والمنقذ والمخلص والمنتصر... و... وهذا بالطبع بغض النظر عن النوايا والأهداف وراء

إنتاجها - فصار لزاماً على الجميع أن يتحركوا فيتعرفوا؛ ليصلوا إلى قناعة تكون نواة تكوينها الأولى أحاديث جده الرسول الأعظم ﷺ، الذي نوّه عن ولده المهدي، وأعطى بعض الإشارات تاركاً التفاصيل لما يجري في وقته بإذن الله تعالى، وسيبقى هذا التنويه وما يستجر من متابعة واهتمام من قبل المسلمين وغيرهم من المنصفين، حتى يظهر بإذن الله تعالى؛ لأن قضية المهدي المنتظر تمثل قضية العصر الكبرى.

فمن العجيب ما ورد في مقال نُشر في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد الثالث من السنة الأولى، ذي القعدة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٧ م، للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد، المدرس في الجامعة، تحت عنوان (عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر)، الذي جاء فيه توقع ولادة المهدي المنتظر مستقبلاً، مع إن المسألة متفق عليها من مصادر المسلمين عامة وقد تقدم ذكر بعضها، ولم أَرِدَ استقصاء مَنْ ذكر ولادة الإمام المهدي ﷺ وأقرّ بها كحقيقة مسلمة، خصوصاً وأنه قد ورد في كثير من المصادر^(١) مشاهدة بعض المؤمنين له ﷺ أيام حياة أبيه الإمام الحسن بن علي العسكري ﷺ وبعدها عندما صلى على جنازة أبيه ﷺ.

(١) مثلاً كتاب ينابيع المودة ج ٣، ص ١٢٣-١٢٥، ط ٢ بيروت.

- ٣ -

قد ادعى الكثير قديماً وحديثاً، وفي مختلف البقاع الإسلامية وغيرها: المهدوية، ولكنها دعوة عارية عن الصحة ويعوزها الدليل، بل الدليل قائم على زيفها، فإن المتسالم عليه إن الإمام المهدي عليه السلام هو: محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام^(١)، فهو الإمام الثاني عشر، وخاتم أوصياء النبي الأعظم صلوات الله عليه وآله.

وهو: الولد الوحيد لأبويه، ولم يُعرف له زوجة أو ولد، كما لم

(١) انظر مثلاً كتاب ينابيع المودة للقندوزي الحنفي، وكتاب غالية المواعظ للآلوسي، وكتاب فرائد السمطين للحموي، الجويني، وكتاب مطالب السؤول للشافعي، وكتاب تذكرة الخواص لابن الجوزي، وكتاب وفيات الأعيان لابن خلكان؛ لمعرفة أنه عليه السلام محمد المهدي بن الحسن العسكري من ذرية الحسين الشهيد عليه السلام.

يشاهده الملاء العام في الغيبة الكبرى.

وهو: المعروف بعدة ألقاب منها: الحجة، القائم، المهدي، المنتظر، صاحب الزمان، إمام العصر، الغائب، المصلح...

وهو: الذي إذا خرج وظهر، دانت له العباد والبلاد، وتمكن تمكناً تاماً بإذن الله تعالى من نشر دعوته الإسلامية، والسيطرة التامة، والنفوذ الذي لا يشوبه شيء، كل ذلك بتأييد الله تعالى وتسديده، لأنه خاتم الأوصياء، الذي تتاح له الفرصة الكاملة لإحكام السيطرة الإسلامية، وتطبيق الأحكام الشرعية، بينما لم تكن الفرصة مؤاتية لآبائه وأجداده عليهم السلام، للظروف القاهرة التي عاشوها، ولطبيعة تفكير المجتمع وما يحكمه آنذاك من أعراف وتقاليد ومحدودية في التفكير، وضيق في الأفق؛ مما يجعل المهمة شاقة بل وغير مناسب البدء بتنفيذ كثير من الإصلاحات الجذرية المرجوة، بل يكفي الحفاظ على المظهر العام للإسلام، والتزايد السكاني للمسلمين، والتوسع الجغرافي للبلاد الإسلامية؛ لأن ذلك كان الأهم في ذلك الظرف الحساس والصعب.

وغير ذلك من صفات ومشخصات يتبين معها زيف إدعاء المدّعين، فإنه لم ينقل عن أحد منهم بعض هذه الصفات أو القابليات المتميزة حتى يمكن قبول دعواه أو التسليم بصحتها، بل من المؤكد أن عوامل نفسيه، سياسية، اقتصادية، اجتماعية...

قد دعت وهيات لذلك، فإن الملاحظ إن غالب هذه الادعاءات تطفو عقيب الأزمات والحروب، وما تخلفه من بطالة وتعطل، وفراغ فكري، وانهزام نفسي من الداخل، مما يلجئ صاحبه إلى سلوك طرق بعيدة، واتخاذ أساليب وتدابير معينة ملء هذا الفراغ واشغاله، وإلهاء المجتمع في قضايا جانبية لا تهمه، إلا أنها تصرفه عن التوجه الصحيح وفق الموازين الشرعية المعتمدة على الكتاب والسنة.

ولما كان هذا الفراغ والأزمات... من الأسباب المهيئة، فكان طبعياً أن يكثر المدّعون، وتتوسع الرقعة التي ييثون منها أفكارهم وأوهامهم.

- ٤ -

قد ثبت عدم صحة ما روي من أن المهدي من ذرية الحسن السبط عليه السلام، فإن هذا المضمون واردٌ في ثلاث روايات، ولكنها مخدوشة سنداً ومتناً ودلالة، وأكتفي بالإشارة إلى بعضها^(١).

أ- فأما الخدشة في السند

في ما رواه أبو داود في السنن ج ٤ ص ١٠٨ قائلاً: (حُدِّثَ...) مما يعني جهالة الراوي لبحث عن وثاقته فيؤخذ بما رواه، أو عدمها فيهمل، إذن قد فقدت الرواية شرطاً مهماً وهو اتصال السند من خلال ذكر أسماء الرواة، وإلا فتكون مرسلة كما هو الحال في المقام فلم تعد صالحة للاعتداد، وقد صرح بضعفها سنداً في هامش ص ٢٦٨ من الجزء الثالث من كتاب مشكاة المصابيح

(١) للإطلاع على المزيد يراجع كتاب (الإمام المهدي وأدعياء المهديّة) للعلامة السيد عدنان البكاء ج ١، ص ٥٧-٦٠ ط ١.

للخطيب العمري التبريزي بتحقيق محمد ناصر الالباني / المطبوع
سنة ١٣٨٢ هـ.

ب - وأما الخدشة في المتن

فلأنه لا وثوق بصحة المنقول؛ لاحتمال التصحيف في الكتابة والاشتباه في الخلط، لأن الخلط بين كتابة كلمتي الحسن، الحسين أمرٌ ممكنٌ بل واقع، والشواهد كثيرة^(١)، كما وقد ذكروا في حق بعض رجال السند أنه قد تقدم به العمر فصار ينسى، فمن المحتمل قريباً اشتباهه، ومن غير الخفي على الكثير من القراء الكرام أن الكتابة تخضع - أحياناً - للزيادة أو النقيصة وفقاً لميول الناسخ (الكاتب) أو المنسوخ له (المكتوب لأجله)، فتتحكم في النص المكتوب وتتغير الحقائق وتبديل الوقائع، وهذا أمر غير مستبعد حتى في عصر المطابع المتطورة ونظام الطباعة الليزرية.

ومن يتأمل في موضوعنا هذا يجد أن من مصلحة بعض

(١) مثلاً قد ذكر في كتب النسب أن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام قد ولد له أربعة بنين: يحيى والحسين وعيسى ومحمد فقط، ولكن يجد المتتبع أنه في سند رواية رواها الشيخ الطوسي رحمته الله التهذيب ٧ / ٨٠ / ٣٤٣: (عن عبد الله بن الحسن بن زيد بن علي بن الحسين...)، مع أن من المطمأن به حصول تصحيف وخلط بين كلمتي الحسن، الحسين؛ للتشابه الكبير بين الكلمتين من حيث الخط، ولا يمكن ادعاء وجود ولد آخر لزيد اسمه الحسن؛ لما أثبتته النسابون، ومن يلاحظ معجم رجال الحديث لآية الله العظمى السيد الخوئي قدس سره ج ٤، ص ٣٤٥، ط ١ / ج ٥ ص ٢٤٤ ط ١ يجد أمثلة أخرى.

الأشخاص أو الجهات أن يكون المهدي من ذرية الإمام الحسن السبط عليه السلام، ليصلوا إلى أغراضهم ولو كان ذلك على حساب الحقيقة، وهذا طبعاً من قلة الورع.

ج- وأما الخدشة في الدلالة

فباعتبار وقوع التعارض؛ فإن الملاحظ أن هذا المضمون قد ورد في ثلاث روايات فقط، فهو من أخبار الآحاد، بينما نجد أن ما دلّ على أن المهدي من ذرية الإمام الحسن الشهيد عليه السلام قد ورد في روايات عديدة متظافرة، وبمختلف طرق البيان والمناسبة الداعية، ولم يُخدش فيها كما قد خُدش في ما تقدم، فتكون هذه الروايات العديدة أولى بالأخذ من تلك فيبقى ما دلّ على أن المهدي من ذرية الإمام الحسين الشهيد عليه السلام هو المتعين من دون معارض.

مضافاً إلى أن هذه النصوص المتعينة الأخذ قد رويت عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وولديه الإمامين الحسن والحسين وسلمان وحذيفة وعبد الله بن العباس.

وواضح الفرق الكبير بين أولئك المغمورين بل المطعون عليهم بالضعف أو الدس، وبين هؤلاء المعروفين المشهود بحقهم بأعلى درجات المدح والثناء وخصوصاً الأئمة الطاهرين علياً والحسن والحسين، فإنه لا يشك أحدٌ في علو قدرهم، كما أن سلمان

وحذيفة وعبد الله بن العباس لهم المكانة المرموقة.

وقد ذكر غير واحد من المحدثين والمؤرخين، مثل محمد بن طلحة الشافعي في كتابه مطالب السؤل، وسبط ابن الجوزي في كتابه تذكرة الخواص، والآلوسي في كتابه غالية المواعظ، وغيرهم بأن نسب المهدي ينتهي إلى الإمام الحسين الشهيد عليه السلام.

وقد روي عن جابر الجعفي أنه قال: قلت للباقر عليه السلام يا بن رسول الله إن قوماً يقولون: إن الله تعالى جعل الإمامة في عقب الحسن عليه السلام قال:

يا جابر إن الأئمة هم الذين نصّ عليهم رسول الله صلّى الله عليه وآله بإمامتهم وهم إثنا عشر وقال عليه السلام:

لما أُسري بي إلى السماء وجدت أسماءهم مكتوبة على ساق العرش بالنور، إثنا عشر إسمًا، أولهم علي وسبطاه - أي سبطا رسول الله وهما الحسن والحسين - وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن ومحمد القائم الحجة المهدي عليه السلام.

وتنفس الصعداء^(١)، وقال - الإمام الباقر عليه السلام -: إن الأمة لا يعملون بكلام ربهم الذي أوجب المودة فينا عليهم^(٢).

(١) الصعداء: التنفس الطويل من همٍّ أو تعب.

(٢) ينابيع المودة ج ٣، ص ٨٢، ط ٢ بيروت.

تعقيب وتقييم:

من الواضح - بعدما تقدم من المناقشات وغيرها مما سيأتي في محله المناسب - أن هذه المرويات والإدعاءات كانت وليدة ظروف هيأت لها، وأشخاص دعموها؛ لصرف الأنظار عن أصحاب الحق الشرعي، وهم الأئمة من ذرية الإمام الحسين الشهيد عليه السلام، وحيث أنها الآن بل وقبل الآن أصبحت فكرة بائدة ورأياً مهجوراً لا قيمة له، فقد تلاشت الفكرة وانعدمت وانقرضت - والحمد لله - لأنه لم تبق الظروف مهيمنة، ولا الأشخاص الذين دعموا بمستوى التأثير والتغيير، كما أنه - والحمد لله - لم يبق أحدٌ يصدّق مثلها؛ لقيام الأدلة على كذبها، وأنها كانت مدعومة، وحيث انقطع الدعم اندثرت وأمست من الماضي السحيق، شأنها شأن الكثير من الدعاوى الفارغة والاشتباكات الحاصلة لبعض الأفراد، والهدف من إيرادها ومناقشتها إنما هو لعدة أسباب منها: معرفة القارئ بتدني مستواها، وتوقيه وحذره من التورط بمثلها، ولأسباب منهجية تقتضيها طبيعة البحث التاريخي.

- ٥ -

كما أنه لا صحة لما روي من أنَّ (المهدي من وُلدِ عَمِّي
العباس).

أولاً:

لمعارضته مع ما ورد عنه عليه السلام المهدي مَنِّي، المهدي رجل من
وُلدي... بما يعني انتساب المهدي مباشرة إلى النبي الأعظم عليه السلام
لقوله عليه السلام: (مَنِّي، من وُلدي) الدال على الولادة، ولا يصح التعبير
عن أولاد العم بـ(مَنِّي، من وُلدي) للاختلاف المعروف في عمود
النسب كما هو واضح.

ثانياً:

قد عَقَّبَ الحافظ والمحدث المشهور الدارقطني المتوفى سنة
٣٨٥هـ على هذا الحديث - المزعوم - (بأنه حديث غريب تفرد به

محمد بن الوليد مولى بني هاشم^(١).

كما ذكر السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء ص ٢٧٢ إن هذا الحديث المرفوع تفرد به محمد بن الوليد مولى بني هاشم وكان يضع الحديث.

إذن فكيف يمكن الاطمئنان بصدور الحديث، فضلاً عن صحته وواقعيته، إذا كان الراوي له واحداً، وهو وضاع.

ثالثاً:

قد رُوي عن وهب بن منبه أنه (يقول عن ابن عباس - عبد الله بن العباس - أنه قال: يا وهب ثم يخرج المهدي).

قال من وُلدك؟

قال لا والله ما هو من وُلدي ولكن من وُلد علي عليه السلام، وطوبى لمن أدرك زمانه، وبه يفرج الله عن الأمة حتى يملأها قسطاً وعدلاً^(٢).

وهذه شهادة مهمة من عبد الله بن عباس وهو حبر الأمة تدل بوضوح على إن المهدي ليس من العباس بل هو من الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

(١) الخاوي للسيوطي ج ٢ / ص ١٦٥ ط ٣.

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي ص ١١٤ / ط ٢ / وبحار الأنوار ج ٥١، ص ٧٦، ح ٣٢.

رابعاً:

قد رُوي عن سيف بن عميرة أنه قال: (كنت عند أبي جعفر المنصور فسمعتَه يقول ابتداءً من نفسه: يا سيف بن عميرة لابد من منادٍ ينادي باسم رجل من وُلد أبي طالب من السماء.

فقلت: يرويه أحدٌ من الناس؟

قال: والذي نفسي بيده لسمع أذني منه يقول: - أي الإمام الباقر عليه السلام كما يأتي التصريح بذلك - لابد من منادٍ ينادي باسم رجل من السماء.

قلت: يا أمير المؤمنين إنَّ هذا الحديث ما سمعت بمثله قط.
فقال: يا سيف إذا كان ذلك فنحن أول من يجيبه، أما إنه أحد بني عمنا.

قلت: أي بني عمك؟

قال: رجل من وُلد فاطمة، ثم قال يا سيف لولا أني سمعت أبا جعفر محمد بن علي^(١) يحدثني به ثم يحدثني به أهل الدنيا ما قبلت منهم ولكنه محمد بن علي^(٢).

(١) أي الإمام الباقر عليه السلام.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٢٨٨ ح ٢٥، والغيبة للشيخ الطوسي ص ٢٦٥ ط ٢، والإرشاد للشيخ المفيد ص ٤٠٤، ط ٢.

وهذه الرواية صريحة في نفي أن يكون المهدي من وُلدِ العباس عم النبي ﷺ، إذ لو كان ذلك لكان الخليفة العباسي المنصور أولى بالتشبت بذلك والتبجح به، بينما نجده يروي النص على أن المهدي من وُلد أبي طالب، وإن حاول التمويه بتسمية ولده وولي عهده بمحمد المهدي؛ ليحظى بمطابقة الحديث الشريف (اسمه اسمي)، والروايات التي ورد فيها ذكر المهدي، ولكنها محاولة غير ناجحة، بل قد ورد عنه ما يبررها كما يأتي لاحقاً.

خامساً:

قد ذكر أبو الفرج الأصفهاني بأن (مسلم بن قتيبة قال أرسل إلي أبو جعفر - أي المنصور - فدخلت عليه فقال: قد خرج محمد بن عبد الله وتسمى بالمهدي، والله ما هو به، وأخرى أقولها لك لم أقلها لأحد قبلك ولا أقولها لأحد بعدك وأبني - والله - ما هو بالمهدي الذي جاءت به الرواية ولكني تمنيت به وتفاءلت به)^(١).

وهذه كسابقتها تؤكد عدم انتساب المهدي للعباس وإنما هو ما جاءت به الرواية ومعلوم أنها قد جاءت بأن المهدي من ذرية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من ولده الإمام الحسين الشهيد عليه السلام، وعدم ذكرها صريحاً يشير إلى مدى وضوحها ومعلوميته حتى

(١) مقاتل الطالبين ص ١٦٧، ط ٢. ويحسن أيضاً مراجعة كتاب (البداية والنهاية) لابن كثير ج ١٠، ص ١٥١ ط دار ابن كثير/ بيروت.

لا يجد نفسه بحاجة لإيرادها، بما يظهر أن المصالح والمطامع الشخصية تتحكم لتوظف النصوص وفق الميول والرغبات، وتتدخل لتحرفها عمّن وردت فيه، من دون اهتمام بالحقائق ونقائها، ومن دون وعي لما يفرزه ذلك من تجرّء على الدس والوضع في الأحاديث الشريفة وتزييف الواقع الناصع الصحيح وما يترتب عليه من انطلائه على السذج من الناس.

ومن المعلوم إن مسألة المهدي قد استغلت في كثير من الأوقات لتهدئة الثورات أو إثارتها، وتأجيج العواطف الشعبية التي تتأثر بهذه المسألة كثيراً فقد كان يطلق (المهدي) على كل ثائر ولو لم يكن منتسباً لآل محمد ﷺ.

كما كان يطلق (المهدي) ويروج لإسمه؛ لما له من أثر كبير في السيطرة على الأزمات السياسية التي تعصف ببعض المجتمعات، ولما له من أثر فعال في امتصاص آثار الثورات وما يصاحبها من إعلان عصيان وتمرد، فكان يسيطر على ذلك كله وغيره، باستعمال ورقة رابحة تستقطب ولاء الجميع؛ وذلك استفادة من صلة القربى بين الإمام المهدي عليه السلام وبين النبي الأعظم ﷺ، ولو كان ذلك على حساب طمس الحقيقة والتغريب بالناس.

كما أنها قد استغلت مسألة المهدي في وقت كمحاولة -يائسة- لإضفاء طابع الشرعية على تولي من لم يكن مؤهلاً للخلافة؛ لأنّ

ماضيه وحاضره يحفلان بعكس ما يمليه خط الخلافة من التزام ووقار، وقد جُنِد الرواة المأجورون، كما بُدِلَت الأموال الطائلة في سبيل تحقيق ذلك، وقد تم للأسف وانخدع به مَنْ انخدع، ولعل مَنْ يتابع الأحداث، يجد أنَّ الأمر يُقصد من ورائه إخفات الأضواء وسحب الأنظار المتجهة صوب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأولاده، بما أنهم المنصوص عليهم من قبل الرسول الكريم ﷺ، وهو ما يثير حساسية بعض الأطراف ممن لا يرغب باجتماع النبوة والإمامة في قريش بل ولا يطقه.

سادساً:

عدم الاطمئنان بصدور مثل هذه الألفاظ منه ﷺ، وهو مجرد استبعاد قد يوافقني عليه البعض ممن تمرس وأنس بالأسلوب النبوي الذي يمثل القمة في البلاغة والفصاحة، بينما نجد إن كلمة (عمّي) لا تخلو من إقحام بما يشير إلى إصرار على زرع مفهوم معين، مع أنَّ الكلام يتم ويؤدى الغرض بما يقتضيه الحال بمجرد ذكر (العباس)؛ لعدم وجود منافسٍ له، ولا أقل فيمن تتوقع له قيادة الأمة.

تعقيب وتقييم:

أنه لم يستطع أحدٌ مِّن ادَّعى أنه المهدي أو ادَّعت له، إثبات ذلك المدَّعى، كما لم يتمكن من الصمود طويلاً، بل سرعان ما إرتد على عقبه وخاب في سعيه.

وبقيت الأدلة الحاسمة والبراهين المقنعة تدعم موقف الإمامية الإثني عشرية المعتقدين بإمامة المهدي محمد بن الحسن عليه السلام دون سواه.

ولا يهم بعد ذلك ما يثار هنا وهناك من أسئلة عن مدى جدوى وجوده مع غيابه؛ لأن جواب ذلك قد تولاه رسول الله ﷺ فشبه الاستفادة منه كالاستفادة من الشمس أيام الشتاء عندما يحجبها الغيم؛ إذ لا ينكر عاقل بل إنسان فعالية تأثير الشمس وأهميتها، فكذلك الإمام المهدي عليه السلام يحافظ على الإسلام والمسلمين ويستفيدون منه ولو بوسائل، ولا لوم على أحد سوى المتسبب في غيبة الإمام المهدي عليه السلام؛ إذ تنكبوا الطريق وانحرفوا، فكان لزاماً مراعاة الأهم وهو حفظ وجوده عليه السلام والإبقاء على حياته حتى يأذن الله تعالى له بالخروج للإصلاح.

- ٦ -

إن عقيدة المهدي المصلح تقوم على أساس ظهوره آخر الزمان بعد استياء الحال وغلبة الجور، كما تقوم على أساس أنه الإمام الثاني عشر من أوصياء رسول الله ﷺ المنصوص عليهم، بينما نجد أن محمد بن عبد الله - المشار إليه في محادثة المنصور مع مسلم بن قتيبة والملقب بذي النفس الزكية - قام بثورة وانتهى أمره بالقتل سنة ١٤٥ هـ^(١).

فكيف يمكن أن يكون هو المهدي المصلح المولود عام ٢٥٥ هـ ولا زال حياً بإذن الله تعالى لحد الآن، مع أن محمداً ذا النفس الزكية قد مات، كما أنه لم يكن - ذو النفس الزكية - من الأئمة المنصوص عليهم من قبل رسول الله ﷺ؛ فإن بعض الأحاديث الآتية تثبت

(١) يراجع تاريخ الطبري ج ٩، ص ٢٨٨، والكامل في التاريخ لأبن الأثير ج ٥، ص ١٠ ومقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ١٨٣ وعمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لأبن عنبه ص ١٠٥.

بصراحة أسماء الأئمة وعددهم، وأن الإمام الحسن السبط عليه السلام هو الإمام بعد أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ومن بعد الإمام الحسن عليه السلام أخوه الإمام الحسين عليه السلام، ولم يكن أحد من ذرية الإمام الحسن السبط عليه السلام منصوباً عليه بالإمامة - كما تقدم بيانه - ومحمد بن عبد الله ذو النفس الزكية هذا، هو الحفيد الثاني للإمام الحسن السبط عليه السلام، فاستبعاد أن يكون هو المهدي أمر مؤكد.

وقد وجه سؤال لإبراهيم بن عبد الله بن الحسن وهو أخ لمحمد ذي النفس الزكية هذا، عن أمر أخيه، وهل هو المهدي أو لا؟ فقال:

(إن المهدي عِدَّةٌ من الله تعالى لنبيه صلوات الله عليه وعَدَهُ يجعل من أهله مهدياً لم يسم بعينه ولم يوقت زمانه، وقد قام أخي لله بفريضة عليه، في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن أراد الله تعالى أن يجعله المهدي الذي ذكر فهو فضل الله يَمُنُّ به على مَنْ يشاء من عباده وإلا فلم يترك أخي فريضة الله عليه لانتظار ميعاد لم يؤمر بانتظاره)^(١).

ويلاحظ على جوابه أولاً: أنه لم يركز على موضوع المهدي بل

(١) بحار الأنوار، ج ٤٧، ص ٣٠٣.

ركّز على القيام بالوظيفة الشرعية الملقاة على عاتق كل مكلف واجد للشرائط المعتمدة، فإذا كان هذا حال أخيه وأحد أركان ثورته، والمعتمدين لديه، والمقرين منه، بل مَنْ كانت له مهمة قيادية يقوم بها، ومع ذلك كله لم يؤكد إن أخاه المهدي، فلماذا يتحمس غيره ويصرّ على أنّ محمداً ذا النفس الزكية هو المهدي؟! مما يؤكد على أن الأمر غير طبيعي، وكما لم تكن دوافعه سليمة، بل مصلحة تمليها اتجاهات سياسية، وأهداف فئوية ومصالح شخصية.

كما يلاحظ على جوابه ثانياً: إن مستوى الجواب وتسلسله يكشف عن عدم إحاطة ونقص إطلاع - إبراهيم - على ما ورد عن جده عليه السلام، من الأحاديث التي تسمي المهدي وتعيّنه، بما لا يترك مجالاً للاشتباه، وكما لم يطلع على ما ورد عن جده أمير المؤمنين عليه السلام، وجده الإمام الحسن السبط عليه السلام، وعمه الإمام الحسين الشهيد عليه السلام، وأبناء عمه الأئمة علي السجاد ومحمد الباقر وجعفر الصادق عليهم السلام، وهو شيء يُستغرب له كثيراً، وينبئ عن محدودية المعلومات، وعدم انفتاحه على مختلف سبل المعرفة، وهو ما لا يضير الحقيقة بشيء ولكنه يحجم شخصية المجيب.

أو أنه - مستوى الجواب وتسلسله - يكشف عن كتمان له للحق وإخفائه للحقيقة وهذا ما يدينه، لقيام الحجة عليه. والحق أحق أن يتبع، إذ لا تنفع المصالح والمطامع، ثم أين موقعها من اتباع هدي

رسول الله ﷺ وآله عليه السلام؟!، مع أن إبراهيم هذا من المتمين لهم،
فيكون لزاماً عليه أن يتجرد عن العصبية، وأن لا يتسرع في إبداء
الرأي.

ولعل له عذراً ورطه في هذا الجواب، فقد جانب الصواب
في هذه الفقرة، ولكنه أصاب في غيرها، فإن المهدي من آل رسول
الله ﷺ وأهله كما أنه لم يُعَيَّن زمان ظهوره.

- ٧ -

قد رُوي أنه ﷺ قال لفاطمة عليها السلام: (يا فاطمة والذي بعثني بالحق إنَّ منهما مهدي هذه الأمة...) ^(١)، مما يوجب التباساً لدى البعض فيأخذ بما يُروى أن المهدي من ذرية الإمام الحسن السبط عليه السلام، ويترك ما رُوي بأنه من وُلد الإمام الحسين الشهيد عليه السلام. وهذا أولاً: ترجيح بلا مرجح وهو مما اتفق العقلاء على عدم قبوله؛ للزوم وجود المرجح ليتمكن حينئذ من تقديم الأرجح. وثانياً: وجود المرجح في جانب ما رُوي بأنَّ المهدي من وُلد الإمام الحسين الشهيد عليه السلام.

وثالثاً: يمكن حمل ^(٢) هذا المروي على ما رواه حذيفة من أن النبي ﷺ قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك

(١) ذخائر العقبى، ص ١٤٦.

(٢) كما ذكره الحافظ محب الدين الطبري في ذخائر العقبى ص ١٤٧.

اليوم، حتى يبعث رجلاً من وُلدي اسمه اسمي، فقال سلمان: من أي وُلدك يا رسول الله؟.

قال: من وُلدي هذا، وضرب بيده على الحسين^(١).

وهذا الحمل علمي صحيح؛ لأنه حملٌ للمطلق على المقيد؛ فإنَّ المروي الأول، لم يحدد بل أطلق ليشمل الحسن والحسين، بينما المروي الآخر قيده بذكر الاسم وهو الحسين، والقواعد تقضي بعدم الأخذ بالمطلق مع وجود المقيد، بل هو أقوى من احتمال إرادة المطلق؛ كونه أوسع دائرة؟!

ورابعاً: يمكن حمل هذا المروي على كونه إشارة إلى التسلسل النسبي الذي تكرر ذكره، بما يوضح انتهاء نسب الإمام المهدي إلى الإمام محمد الباقر، وابن الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وابن فاطمة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب، فقد انتسب الإمام المهدي للحسن والحسين وكان منهما معاً، ولكن بوسائط لا بالمباشرة، والحديث لم يشر إلى أنه منهما مباشرة، ولو كان كذلك، لَانحصر أن يكون هو الإمام محمد الباقر، مع أنه لا قائل به، فتعين كون المهدي هو المذكور في النصوص الصريحة الصحيحة.

(١) ذخائر العقبى، ص ١٤٦.

- ٨ -

قد ورد في بعض المصادر (واسم أبيه اسم أبي) إضافة لما هو المعروف مما يأتي ضمن الأربعين حديثاً، مع أنها لم تكن أساساً، وقد فسحت هذه الإضافة المجال أمام المتلاعبين المغرضين لبث بعض الأفكار الباطلة، كما تقدم بيان بطلانها مفصلاً.

والملاحظ أولاً: أن هذه الإضافة قد انفرد بها عبيد الله بن موسى عن زائدة عن عاصم، مع أن الترمذي روى الحديث مقتصراً على قوله صلى الله عليه وسلم (لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي) وفي رواية أخرى (يلي رجل من أهل بيتي اسمه اسمي)^(١)، بدون زيادة على ذلك.

وثانياً: (أن الإمام أحمد مع ضبطه واتقانه، روى هذا الحديث

(١) جامع الترمذي بشرح الأحوذى، ج ٣، ص ٢١٢ ط بيروت.

في مسنده عدة مواضع (واسمه اسمي)^(١).

وثالثاً: قد (جمع الحافظ أبو نعيم طرق هذا الحديث عن الجمع الغفير في (مناقب المهدي)، كلهم عن عاصم بن أبي النجود، عن زر عن عبد الله عن النبي ﷺ، ورواه غير عاصم، كعمرو بن مرة عن زر، كل هؤلاء رووا (اسمه اسمي) إلا ما كان من عبيد الله بن موسى عن زائدة عن عاصم فإنه قال فيه (واسم أبيه اسم أبي)، ولا يرتاب اللبيب أن هذه الزيادة لا اعتبار بها مع اجتماع هؤلاء الأئمة على خلافها والله أعلم)^(٢).

رابعاً: أن الحافظ الآبري (ت ٣٦٣هـ) ذكر في كتابه مناقب الشافعي أن زائدة زاد في الحديث^(٣)، كما ذكر الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨هـ) أن الترمذي روى الحديث ولم يذكر (واسم أبيه اسم أبي)^(٤).

وقد ذكر محمد بن طلحة الشافعي في كتابه مطالب السؤل^(٥) تحريماً لهذه الإضافة، لم استطرد لذكره؛ لابتثائه على مقدمات ونتائج قد لا تستهوي البعض، أو لا تلائم مستوى بعض قراء

(١) البيان للكنجي الشافعي ص ٦٠، وعقد الدرر للسلمي ص ٩٠.

(٢) البيان للكنجي الشافعي ص ٦٠ / ٦٢.

(٣) ظ / البيان المطبوع من كفاية الطالب ص ٣٨٢.

(٤) م / ن ص ٤٨٣.

(٥) ص ٢٩٣ ط ١ لکنهو.

هذه الحلقة.

ولو أصر أحد على وجود هذه الإضافة وأنها لم تكن مزيدة فيحتمل أنها لم ترد بهذا الشكل، بل قد اشتبه الناقل أو الكاتب فأورد (أبي) مكان (ابني)، فيكون الحديث واسم أبيه اسم ابني وهو ما ينطبق على ما تعتقده الإمامية من إن المهدي هو : محمد بن الحسن عليه السلام .

وقد كان من المألوف جداً التعبير عن السبط أو الحفيد بالابن، كما ورد في أحاديث عديدة^(١) تعبيرة عليه السلام عن سبطه الحسن بـ(ابني) فكان طبيعياً أن يقول عليه السلام بأن اسم المهدي كاسمه عليه السلام وهو محمد، وأن اسم أبي المهدي ووالده كاسم ابنه وسبطه الحسن عليه السلام، ومما يقرب هذا الاحتمال حضور الحسن عليه السلام في حال قوله عليه السلام، فإن تواجد عليه السلام يصلح كوسيلة موضحة لتقريب المعنى وترسيخه وتعريف المهدي لئلا يحصل اشتباه أو تغيير من أحد، كما حدث ذلك - للأسف - عندما حُرِّفَ النسخ وبُدِّلَت فحدث الخلاف وهو ما أراد عليه السلام تفاديته بالقول والفعل، فقد صرح باسم المهدي وأشار إلى ما هو معلوم وحاضر لتؤكد المعلومة في الأذهان أكثر. ثم أنه لو تأملنا في الزيادة (واسم أبيه اسم أبي) - بغض النظر

(١) انظر كتاب فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ٣، / ٢٣٦-٢٣٩ / ط ٣.

عن كل ما تقدم - لا تضح أن المصالح تحكمت في الموضوع، فقد دعت الأغراض الشخصية للبعض لافتعال هذه الزيادة ودسها مع الحديث النبوي الشريف.

وهذا الاستنتاج غير مستبعد، إذا تصورنا تلك المرحلة التي كانت تروّج فيها هذه الزيادات والافتعالات وما كانت تحكم به من إضفاء صبغة الشرعية والتماس كل ما يشفع لتسوية تولى الخلافة مع انعدام النص، بينما هو موجود في الأئمة: علي وآله.

إنَّ الأحاديث الواردة بشأن عقيدة المهدي المصلح وما يتعلق بذلك قد بلغت من الكثرة بحيث قد أطلق عليها في مصادر جمهور المسلمين أنها متواترة معنى وإن لم تكن متواترة لفظاً.

بمعنى: أن المضمون والمعنى متسالمٌ عليه أكيداً؛ بحيث رواها في طبقة من طبقات رواته عددٌ لا يحتمل اتفاقهم على وضعه، ولا سيما وهم من مختلف البلاد، كما تعددت في عصورهم، فلم يبق سبب للرواية سوى صدورها عنه فعلاً عليه السلام، نعم لم يتفق الجميع على لفظٍ واحد لتكون متواترة لفظاً، ثم إنَّ مما تؤكد الفكرة وتعززها هي الضرورة العقلية، إذ من غير الممكن أن يستشري الفساد ويتحكم الظلم ويتعاضم الجور إلى ما لا نهاية، بل تكون النهاية المنتظرة هي خروج المهدي المصلح في آخر الزمان؛ ليضع حداً لكل ذلك الانحراف والتجاوز، ويعيد الدين كما كان بعد

أن تعرضت بعض المظاهر والخصوصيات للزيادة أو النقص أو التغيير ولو الطفيف بعد تسليمنا بحفظه تعالى للإسلام والمسلمين، بما يعني بقاء الجوهر والمضمون، وأما سائر القضايا غير الأساس فمن الممكن أن تطالها يد التغيير، كما هو المشاهد من تبدل بعض الأعراف حتى صار بعض الأحكام الشرعية وطريقة تطبيقها مستغرباً، مما يجعل الناس أمام علامات تعجب واستفهام كبرى لما يرونه من تطبيقه ﷺ، فيعتبرون تطبيقه ديناً جديداً، كما أنه في الوقت نفسه مما يعتبر صحيحاً وتعديلاً لما اعوجَّ بفعل الناس، حيث لا تقام الحدود كما لم يؤدَّ بعض الأمانات وغير ذلك.

إذن فقد حكمت الضرورة العقلية، ودلت الأحاديث الكثيرة التي رواها أشخاص عديدون لا يحتمل - بحقهم - الاتفاق المسبق على التلفيق والوضع. لتعدد هم كثرة وزماناً ومكاناً ومذاهب بما يجعل المسألة من المسلمات الأكيدة التي لا نقاش فيها لدى الجميع، وهذا ما يضفي طابع الحقيقة والواقعية بما يلغي محاولات التصدي للتشكيك، ولو من حيث أن البخاري ومسلماً في صحيحيهما لم يرويا كل هذه الأحاديث، مما يعني عند البعض - ممن يقدر صحيح البخاري ويعتبره تالي تلو القرآن الكريم - إن هذه الأحاديث مخدوشة، وإلا لرواها البخاري ومسلم، ولكن الجواب على هذا يتم ضمن عدة نقاط:

الأولى: إنَّ عدم روايتهما لا يدل على عدم الثبوت والصحة فضلاً عن القول بعدم الصدور أصلاً.

الثانية: أنه قد أُلّف الحاكم النيسابوري كتاباً اسماء المستدرک على الصحيحين، وذكر كثيراً من الروايات التي أغفلها البخاري ومسلم ولم يذكرهما مع أنها مستجمعة للشرائط المعتمدة عندهما لإثبات الحديث، وربما كان هناك مَنْ تصدى لهذه المهمة غير الحاكم النيسابوري.

الثالثة: أنه لم تنحصر المصادر الحديثة بهما بل هناك: الموطأ لمالك وصحيح ابن خزيمة وصحيح ابن حبان ومستدرک الحاكم - كما تقدم - وجامع الترمذي وسنن أبي داود وسنن النسائي وسنن ابن ماجه وسنن الدارقطني وسنن البيهقي، وغيرها من المصادر التي احتوت الأحاديث النبوية الشريفة.

الرابعة: أنهما ليسا محل اتفاق بين المسلمين كافة في الاعتماد عليهما والأخذ عنهما، بل هناك مَنْ يدقق ويحقق فلا يأخذ برواية عمران بن حطان السدوسي الذي هو: رأس الخوارج ومتروك الحديث لسوء اعتقاده، كما صرح بذلك الدارقطني وغيره، مع أنَّ البخاري قد روى عنه.

كما قد روى البخاري ومسلم عن إسماعيل بن عبد الله أبي

أويس الذي قال بحقه ابن معين: لا يساوي فلسين، وأنه وأبوه - عبد الله - يسر قان الحديث.

كما قد روي أيضاً عن أحمد بن عيسى المصري الذي قد حلف ابن معين أنه كذاب،...

والقائمة طويلة وقد استقصى المرحوم آية الله العظمى الشيخ محمد حسن المظفر في أوائل كتابه القيم (دلائل الصدق) فذكر المزيد ممن روى البخاري ومسلم بل وبقية أصحاب الصحاح الستة عنه مع أنه لم يكن مؤهلاً للرواية عنه، ولا حقيقاً بالتلقي منه.

إذن فليس كل مَنْ رَوَى عنه مضمون السلامة والصحة، بل أن علماء الجرح والتعديل فحصوا وفتشوا فوجدوا الكثير ممن يقتضي التوقف فيه أو الرفض له.

فَمَنْ كان هذا حالهما، فكيف يجعل إثباتهما لحديثٍ معياراً وميزاناً للصحة والقدح.

الخامسة: أنه (لم ينقل عنهما أنهما استوعبا الصحيح في صحيحيهما أو قصدا استيعابه، حتى يمكن أن يقال بضعف ما لم يخرجاه فيهما عندهما، وإنما جاء عنهما التصريح بخلاف ذلك، قال أبو عمرو بن الصلاح في كتاب علوم الحديث: لم يستوعبا - يعني

البخاري ومسلماً - الصحيح في صحيحيهما ولا التزاماً بذلك، فقد روينا عن البخاري أنه قال: ما أدخلت في كتابي الجامع إلا ما صح وتركت من الصحيح لحال الطول، وروينا عن مسلم أنه قال: ليس كل شيء عندي صحيح وضعته هنا - يعني في كتابه الصحيح - إنما وضعت هنا ما أجمعوا عليه، وقال الحافظ ابن حجر في مقدمة فتح الباري: روى الإسماعيلي عنه - يعني البخاري - أنه قال: لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحاً وما تركت من الصحيح أكثر، وقال النووي في مقدمة شرحه لصحيح مسلم... فإنهما لم يلتزما استيعاب الصحيح بل صح عنهما تصريحهما بأنهما لم يستوعبا وإنما قصدا جمع جمل في الصحيح.

ومما يوضح عدم استيعاب البخاري الصحيح وعدم التزامه بذلك أيضاً، أنه جاء عن البخاري أنه قال: أحفظ مائة ألف حديث صحيح ومائتي ألف حديث غير صحيح، مع أن جملة ما في صحيحه من الأحاديث المعلقة^(١) لا تبلغ عشرة آلاف، وأيضاً استدرك الحاكم على البخاري ومسلم أحاديث على شرطيهما وشرط واحد منهما لم يخرجاه، وهي كثيرة جداً أوردتها في كتابه المستدرك على الصحيحين وقد صححها الحاكم، ووافقه الذهبي

(١) الحديث المعلق: ما حذف من مبدأ إسناده أو واحد أو أكثر، وهو من أقسام الحديث المسند، ظ / كتاب الرواشح الساوية للداماد ص ١٢٨ وكتاب أصول الحديث للفضلي ص ٩٧.

في التلخيص على تصحيح كثير منها^(١).

وقد سأل ابن أبي الحديد المعتزلي شيخه عبد الوهاب بن سكيته عن بعض الأخبار التي لم تشتمل عليه الصحاح مع أنه صحيح فأجابه: أو كلما كان صحيحاً تشتمل عليه كتب الصحاح، كما قد أهمل جامعو الصحاح من الأخبار الصحيحة؟^(٢).

وعليه فعدم الرواية لا يعني عدم الثبوت فضلاً عن عدم الصدور، بل شأن هذه الأحاديث شأن غيرها مما لم يروياه في صحيحيهما، فتوقع البعض من البخاري ومسلم أن يوردا جميع الأحاديث ولا أقل تلك الصحيحة ليعملوا بها، توقع في غير محله وناشئ عن تعصب وتحيز^(٣).

(١) انظر: البرهان ج ١، ص ٤١٧-٤١٨.

(٢) شرح نهج البلاغة مج ٣، ص ٣٨٠ ج ١٤، ص ٢٥١.

(٣) فالعجب من الشيخ محمد رشيد رضا حيث قال في تفسيره الشهير بـ المنار ج ٩، ص ٤٩٩ (وأما التعارض في أحاديث المهدي فهو أقوى وأظهر، والجمع بين الروايات أعسر، والمنكرون لها أكثر، والشبهة فيها أظهر، ولذلك لم يعتد الشيخان بشيء من رواياتها في صحيحيهما...، وكأن الأمر منوط بإثبات البخاري ومسلم فقط من دون ما التفاف إلى ما ورد في سائر كتب الحديث الناصّة على وجود المهدي وخروجه، بأوصاف وعلامات لا تقبل الشك والارتياب، وأما التعارض الحاصل فيها، فهذا ما لم يخل منه غالب الموضوعات العلمية، بل إنّ ذلك يشير إلى أهمية الموضوع، ولذا ركّز عليه بالقول، وبمختلف المناسبات، وعلى مسمع من مختلف الرواة، بما يحدث - أحياناً - إرباكاً لدى البعض فينقل ما فهمه أو بالمعنى مما ينتج التعارض، ولعل قائلًا يقول إن ما ذكره صاحب المنار ينفع - فقط - كمقطوعة سجعية، وإلا فالأمر أوضح من أن ينكره.

- ١٠ -

إنَّ الأحاديث الواردة في الإمام المهدي عليه السلام قد رواها كل

من:

- ١- أبو داود في السنن.
- ٢- الترمذي في الجامع.
- ٣- ابن ماجه في السنن.
- ٤- أحمد بن حنبل في المسند.
- ٥- ابن حبان في الصحيح.
- ٦- الحاكم في المستدرک.
- ٧- أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف.
- ٨- نعيم بن حماد في كتاب الفتن.
- ٩- الحافظ ابن نعيم في كتابيه المهدي، وحلية الأولياء.

- ١٠- الطبراني في معاجمه الثلاث الكبير والأوسط والصغير.
- ١١- الدارقطني في الأفراد.
- ١٢- البارودي في معرفة الصحابة.
- ١٣- أبو يعلى الموصلي في المسند.
- ١٤- البزار في المسند.
- ١٥- الحارث بن أبي أسامة في المسند.
- ١٦- الخطيب البغدادي في كتابيه تلخيص المتشابه والمتفق والمفترق.
- ١٧- ابن عساكر في التاريخ.
- ١٨- ابن منده في تاريخ أصبهان.
- ١٩- أبو الحسن الحربي في: الأول من الحريات.
- ٢٠- تمام الرازي في الفرائد.
- ٢١- ابن جرير في تهذيب الآثار.
- ٢٢- أبو بكر بن المقرئ في المعجم.
- ٢٣- أبو عمرو الداني في السنن.
- ٢٤- أبو غنم الكوفي في كتاب الفتن.
- ٢٥- الديلمي في مسند الفردوس.

- ٢٦- أبو بكر الأسكاف في فوائد الأخبار.
- ٢٧- أبو الحسين المناوي في كتاب الملاحم.
- ٢٨- البيهقي في دلائل النبوة.
- ٢٩- أبو عمرو المقرئ في السنن.
- ٣٠- ابن الجوزي في التاريخ.
- ٣١- يحيى بن عبد الحميد في المسند.
- ٣٢- الروياني في المسند.
- ٣٣- ابن سعد في الطبقات.
- ٣٤- القرطبي في كتاب التذكرة لأموال الآخرة.
- ٣٥- السهيلي في كتاب الروض الأنف.
- ٣٦- ابن تيمية في منهاج السنة.
- ٣٧- ابن القيم الجوزية في كتاب إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان.
- ٣٨- ابن كثير في التفسير.
- ٣٩- السيوطي في الحاوي.
- ٤٠- ابن حجر الهيتمي في القول المختصر.
- ٤١- المتقي الهندي في كتابه البرهان في علامات مهدي آخر

الزمان، وفي رسالته (الرد على مَنْ حَكَمَ وقضى أن
المهدي الموعود جاء ومضى).

٤٢- الملا علي القاري في كتاب شرح الفقه الأكبر.

٤٣- محمد بشير السهسواني في كتاب صيانة الإنسان من
وسوسة الشيخ دحلان.

٤٤- شمس الحق العظيم آبادي في كتاب عون المعبود بشرح
سنن أبي داود.

٤٥- عبد الرحمن المباركفوري في تحفة الأحوذى بشرح جامع
الترمذي.

٤٦- أحمد شاكر في تعليقاته على مسند الإمام أحمد بن حنبل.
٤٧- ابن بطريق في العمدة.

٤٨- الكنجي الشافعي في كتابه كفاية الطالب، وفي كتابه
الآخر البيان في أخبار صاحب الزمان.

٤٩- الحموي الجويني في فرائد السمطين.

٥٠- محب الدين الطبري في ذخائر العقبى.

٥١- السلمي الشافعي في عقد الدرر.

٥٢- السفاريني في الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية.

٥٣- محمد العربي الفاسي في المراسد.

٥٤- عبد العزيز بن باز في تعقيبه على محاضرة عبد المحسن العباد، المنشوران معاً في مجلة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وغيرهم^(١) ممن لم تتح الفرصة عاجلاً للإطلاع عليه، كما أني لم أشأ ترتيبهم كما تقتضيه المنهجية والتبويب للاستغناء عن ذلك بما تقدم من أدلة.

فهل يبقى بعد هذه القائمة الطويلة وتلك الأدلة المعتمدة، مجالٌ للتشكيك في الإمام المهدي عليه السلام حتى يتشبت أحد بإثبات البخاري ومسلم أو عدم إثباتهما لأحاديثه في الصحيحين، وعلى كلٍّ فهذا بيان وموعظة لمن طلب الحقيقة، وأراد الحق، وبَحَث عن ذلك بتجردٍ عن الهوى والعصبية المقيتة، وأما المعاند والطاعن فلا ينفع معه ألف دليل ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾.

(١) يمكن الاطلاع على نصوص عبارات جملة من هؤلاء المعدودين في الجزء الأول من كتاب البرهان ص ٣٣٠-٣٤٦.

- ١١ -

بعد أن تقدم بيان بعض مَنْ روى الأحاديث في الإمام المهدي عليه السلام فيأتي الآن بيان مَنْ رواها من الصحابة وغيرهم، وفيهم الأعلام الأعيان الذين لا جدال في وثافتهم وعلو قدرهم، مما لا يفسح المجال أمام التعليقات بضعف رجال السند الرواة لأحاديث المهدي، فهم أمثال:

١- الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢- فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

٣- الإمام الحسن بن علي عليه السلام.

٤- الإمام الحسين بن علي عليه السلام.

٥- الإمام علي بن الحسين عليه السلام.

٦- الإمام محمد الباقر عليه السلام.

- ٧- الإمام جعفر الصادق عليه السلام.
- ٨- الإمام موسى الكاظم عليه السلام.
- ٩- الإمام علي الرضا عليه السلام.
- ١٠- الإمام محمد الجواد عليه السلام.
- ١١- الإمام علي الهادي عليه السلام.
- ١٢- الإمام الحسن العسكري عليه السلام.
- ١٣- العباس عم النبي ﷺ.
- ١٤- عبد الله بن العباس.
- ١٥- أبي سعيد الخدري.
- ١٦- أبي هريرة.
- ١٧- عبد الله بن مسعود.
- ١٨- عبد الله بن عمر بن الخطاب.
- ١٩- عبد الله بن عمرو بن العاص.
- ٢٠- عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي.
- ٢١- ثوبان، مملوك لرسول الله ﷺ.
- ٢٢- أنس بن مالك، مملوك لرسول الله ﷺ.
- ٢٣- جابر بن ماجد الصدي.

- ٢٤- جابر بن عبد الله الأنصاري.
- ٢٥- عثمان بن عفان.
- ٢٦- حذيفة بن اليمان.
- ٢٧- سلمان الفارسي (المحمدي).
- ٢٨- أبي أيوب الأنصاري.
- ٢٩- قرة المزني.
- ٣٠- أبي إمامة الباهلي.
- ٣١- عمار بن ياسر.
- ٣٢- تميم الداري.
- ٣٣- عبد الرحمن بن عوف.
- ٣٤- طلحة بن عبيد الله.
- ٣٥- علي الهلالي، وهو من الصحابة.
- ٣٦- عمران بن الحصين.
- ٣٧- عمرو بن مرة الجهني.
- ٣٨- عوف بن مالك.
- ٣٩- أبي الطفيل.
- ٤٠- أبي سلمان أو أبو سلمى راعٍ عند النبي ﷺ.

- ٤١- شهر بن حوشب.
- ٤٢- جابر بن سمرة.
- ٤٣- مجمع بن جارية الأنصاري.
- ٤٤- أم سلمة زوجة النبي ﷺ.
- ٤٥- عائشة زوجة النبي ﷺ.
- ٤٦- أم حبيبة زوجة النبي ﷺ.
- ٤٧- أبي ذر الغفاري.
- ٤٨- أبي ليلى.
- ٤٩- الجارود بن المنذر العبدي.
- ٥٠- حذيفة بن أسيد.
- ٥١- أبي الجحاف.
- ٥٢- زيد بن ثابت.
- ٥٣- زيد بن أرقم.
- ٥٤- زر بن عبد الله.
- ٥٥- أبي قتادة الحرث بن الربيع.
- ٥٦- عبد الرحمن بن سمرة.
- ٥٧- عبد الله بن جعفر الطيار.

- ٥٨- عمر بن الخطاب.
- ٥٩- علقمة بن عبد الله.
- ٦٠- العلاء.
- ٦١- معاذ بن جبل.
- ٦٢- كعب.
- ٦٣- قتادة.
- ٦٤- عبد الله بن أبي أوفى.
- ٦٥- الزهري.
- ٦٦- سعيد بن المسيب.
- ٦٧- طاووس اليماني.
- ٦٨- زر بن حبیش.
- ٦٩- علي بن عبد الله بن العباس.
- ٧٠- عمرو بن عثمان بن عفان.
- ٧١- مجاهد.
- ٧٢- محمد بن الحنفية
- ٧٣- إبراهيم بن محمد بن الحنفية.
- ٧٤- نافع مولى أبي قتادة.

٧٥- سعيد بن جبير.

٧٦- سالم بن عبد الله بن عمر.

٧٧- علي بن علي الهلالي. وهو من التابعين.

٧٨- المعلى بن زياد.

٧٩- كثير بن مرة.

٨٠- عبد الرحمن بن أبي ليلى.

وغيرهم من الصحابة والتابعين وسواهم حتى عصرنا الحاضر ممن لا شك في أمره، ولو تتبع أحد القائمة لطالت ولاحتاج إلى قوائم وقوائم؛ لأن مسألة الإمام المهدي عليه السلام ليست قضية ثانوية أو لها ظرفها الخاص، بل هي قضية المسلمين، ولذا تسالموا على صحتها فرووا الأحاديث عن النبي ﷺ في ذلك.

- ١٢ -

إن الإيمان بعقيدة (المهدي) المصلح الذي يخرج آخر الزمان، أمرٌ متفق عليه بين المسلمين وغيرهم فضلاً عن المذاهب الإسلامية، ولكن اختلفوا في بعض التفاصيل والخصوصيات، وقد تقدم ذكر بعض الإشارات الموضحة بما ثبت ما عليه الإمامية الإثني عشرية، من الاعتقاد بأنه الإمام المعصوم الثاني عشر محمد بن الحسن المهدي المنتظر، المولود عام ٢٥٥هـ، الغائب عن الأبصار سنة (٢٦٠هـ) لحكمةٍ ومصلحةٍ اقتضت ذلك يعلمها الخبير العليم تعالى، ولم يأذن بالإطلاع على التفاصيل لأحد إلا بإذنه في الوقت المناسب.

لذا كان من المستحب انتظار الفرج والصبر على المكاره والشدائد والتعامل مع الأحداث على أساس: إن الله تعالى مطلع خبير لا يحجب عنه شيء، فليس على العبد إلا السير وفق الخط

المستقيم من دون التواء أو تلكؤ، وهو ما يصعب على الكثير فيُسوّل لهم الشيطان أن بإمكانهم تعجيل الفرج بخروج المهدي المصلح، من خلال تركهم للواجبات وفعلهم للمحرمات، مما يترك آثاراً سلبية أخرى، فيحسبون أنهم يحسنون صنعاً ولكن بسّ ما يصنعون، لأنّ المحرمات الشرعية والمنافيات الأخلاقية تبقى دائماً كذلك، لا يمكن أن ترتفع الحرمة في ظرف كهذا، بل حلال محمد ﷺ حلال إلى يوم القيامة، وحرامه ﷺ حرام إلى يوم القيامة، ونسأله تعالى العصمة والتوفيق للعمل بأوامره والانزجار عن نواهيه؛ لنكون من المرضيين ويتفضل تعالى علينا بالفرج والتأييد، فالتعجيلُ أمرٌ غيرُ عائدٍ لنا، بل علينا الالتزام التام بتعاليم الإسلام والذي يحرص الإمام المهدي عليه السلام على تطبيقها تماماً، وإلا لحصل التناقض، ولشمت الأعداء ولتشتت شمل المسلمين، وصاروا أضحوكة وأعجوبة وبالتالي ألعوبة بأيّد الأعداء.

- ١٣ -

إن مسألة بقاء الإمام المهدي عليه السلام كل هذه المدة الطويلة الممتدة من عام ٢٥٥ هـ ولحد هذا التاريخ وإلى ما شاء الله تعالى له أن يبقى، إنما هو إعجاز إلهي لمصلحة اقتضت ذلك لا يعلم علة ذلك سواه تعالى.

كما أنه غير خاضع للمقاييس الاعتيادية والأمور الطبيعية للإنسان بل تدخلت الإرادة الإلهية وأمكن للخلايا الجسمية أن تعمل بانتظام كل هذه المدة كما أمكن جريان الدم في الشرايين بشكل طبيعي، فأدت الأعضاء وظائفها اعتيادياً من دون توقف أو تعطل، وعاش صاحبها طبيعياً ونبض قلبه بالحياة مما أذهل الكثير، فإن ذلك كله بقدرة الخالق تعالى، ولا يمكن لأحد سواه - مهما كان مستواه العلمي - أن يعرف سر الحياة، وإن أمكن التوصل إلى تصنيع بدائل لبعض الأعضاء، أو الاعتماد على بعض الأجهزة

في تطويل مدة الحياة واستمرارها، أما بعثها في الإنسان أو حتى غيره من الكائنات الحية البسيطة، فهذا ما أختص به رب العالمين عز وجل، الخالق المصور، المبدع في خلقته لمخلوقاته بأحسن حال، وأبهى صورة وأدق شكل، فتبارك الله أحسن الخالقين.

إذن فليس من المستحيل أن ينعم الله تعالى على وليه وابن أوليائه الإمام محمد المهدي عليه السلام بالبقاء كل هذه المدة الطويلة، لأنه عز وجل أعرف وأبصر بالمصالح المقتضية لذلك والموجبة وإن كان ذلك - البقاء مدة طويلة - في هذه العصور يعتبر أمراً نادراً بل منعديماً، ولذلك عدة أسباب منها: قلة الاعتماد على وسائل الحياة الطبيعية، وانشغال الناس الشديد وإقبالهم الكثير على الوسائل المصنعة؛ اغتراراً بها، فكان من الإفرازات السلبية لذلك تلف بعض الأجزاء أو اختلال بعض الأعضاء مما يفقد الحياة.

أما إذا حافظ الإنسان على جسمه وقواه، فمن الممكن جداً أن يبقى في الحياة أطول، كما هو الحال في العصور السابقة خصوصاً مع كون الظروف مواتية للعيش طبيعياً أكثر من الآن.

وليس أمراً مستحيلاً بل هناك نظائر كثيرة عاشت طويلاً، ولنا المثل بالخضر وعيسى وغيرهما من الأولياء أو الأنبياء أو المعمرين ممن ورد ذكره في القرآن الكريم أو الأخبار أو ضمت

أسماءهم (موسوعة غينس للأرقام القياسية) وغيرها^(١) مما يُعنى
بذكر الحالات النادرة، مما يؤكد إن للإنسان القدرة على البقاء
والقابلية للعيش لو إذن الله تعالى بذلك، فلا محال في ذلك ولا
معنى حتى لمجرد الاستبعاد أو الاستغراب؛ لأن القضية إعجازية
غير خاضعة للفهم الاعتيادي بل تحتاج إلى قدرٍ كافٍ من الإيمان
بالغيب.

(١) ظ / مثلاً كتاب (مع الدكتور أحمد أمين في حديث المهدي والمهدوية) لآية الله العظمى
المرحوم الشيخ محمد أمين زين الدين ص ٤٧-٥١ ط ١٤١٣ هـ.

- ١٤ -

إنَّ الأحاديث النبوية الشريفة تؤكد على أن الأمر تجتمع أطرافه كلها للإمام المهدي عليه السلام، فلا تبقى جهة أخرى تختلف معه، حتى أن النسبة الكبيرة من سكان العالم ممن لم يكونوا على خط الإسلام يتحولون عندئذ إلى اعتناق الإسلام والالتزام بتعاليمه؛ لما يشاهدونه من أدلة وبراهين لا تحتمل التردد أو التأويل، وكان من تلك الأحاديث أن عيسى بن مريم عليه السلام يصلي خلف الإمام المهدي عليه السلام، مما يعطي لأتباعه من المسيحيين مؤشراً واضحاً على ضرورة المتابعة والاقتراء والائتمار بالإمام المهدي عليه السلام، خصوصاً وأن ذلك يكون من خلال العبادة المقدسة (الصلاة) التي لا يمكن فيها للعبد أن يجازي أو يجامل على حساب الحق.

إذن فهي دعوة صريحة لاعتناق الإسلام.

ومن الفوائد المرجوة من ذلك حسب ما تتصوره العقول

المحدودة، أن يتوفر للإمام المهدي عليه السلام العدد الكافي لمواجهة أعداء الله تعالى الذين يأبون أن يعبد الله تعالى، ولو لم يمانعوا بناء المساجد أو ممارسة الطقوس بحجة حرية الأديان، ولكنهم مانعوا بها طرحوه مما يصرف عن الإسلام والتوجه إليه.

ومنها: أن تتوحد الجماعات والتكتلات تحت راية واحدة فتسهل السيطرة عليها في التوجيه والتخطيط والعمل البناء.

ومنها: تقليل عدد المناوئين وهزيمتهم، فينجو عباد الله من مخططاتهم الشريرة.

ومنها تكثير عدد المؤمنين بالله وبرسوله، المجاهدين بين يدي الإمام المهدي عليه السلام، فيرهب الأعداء قوتهم وتكتلهم القوي في صف الحق بوجه الباطل.

ومنها... ومنها... مما لا أجد كثير فائدة في تعداده بعد اليقين الراسخ بضرورة الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق الأمين القائل (يا أيها الناس إني تركت فيكم ما أن أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي)^(١).

(١) هذا الحديث الشريف يعرف بحديث الثقلين، وهو مشهور معروف، وله عدة نقول وعدة روايات يمكن ملاحظة مصادر نقله من خلال عدة مراجع، منها كتاب المراجعات للإمام شرف الدين قدس سره المراجعة الثامنة ص ٤٩ - ٥٠ وص ٩ من الملاحق الموضوعة آخر الكتاب في طبعته الجديدة سنة ١٩٧٨ م بتحقيق الشيخ حسين علي الراضي.

والإمام المهدي عليه السلام من عترة النبي صلى الله عليه وآله بلا خلاف وهو امتداد لوجوده عليه السلام في دعوته إلى الله تعالى وما فيه خير الإنسانية إلى يوم القيامة.

كما أنه عليه السلام الشارح لما استبهم علينا من القرآن، ومفسره؛ لأنه يستقي من منبع رسول الله صلى الله عليه وآله فمن أحق بالأخذ منه وعنه؟!.

وختاماً أتمنى أن أكون قد توفقت في محاولتي هذه المخلصة لوجه الله تعالى، والمخلصة للقراء الكرام خصوصاً أولئك الذين لم تتح لهم فرصة البحث والمتابعة العلمية، فأرجو أن ينتفعوا بهذا العمل، فينعكس ذلك على واقع حياتهم العملي، فتترسخ عقيدتهم الإسلامية، التي من المهم جداً الاهتمام بها وتعايدها دائماً؛ لئلا يتعرض الفرد لتأثير بعض الأفكار المشبوهة التي يراد منها ازلاق السائرين على الخط الصحيح، أو تضبيب الرؤية أمامهم بما يحجبهم عن الحق ليقعوا في مهاوي الاعتقادات الفاسدة المبعدة عن الله تعالى.

والمأمول من جميع الفئات والشرائح الاجتماعية أن يتحصنوا بالعمل وفقاً لكتاب الله تعالى وسنة نبيه الأعظم ﷺ بما فيها تراث أهل بيته الطاهرين، لئلا يؤثر فيهم شيء من الدعايات الفارغة

والأفكار المشبوهة التي أوهنت عزائمهم، فبدأوا يشككون حتى في الثوابت، والله هو المستعان وهو ولي المؤمنين يتكفلهم برحمته إنه خير ناصر ومعين.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾^(١).

كما أتمنى أن يكون نصيب هذه الحلقة الخامسة من (سلسلة الأربعين حديثاً) كسابقاتها من حيث الاهتمام فهماً واستيعاباً وحفظاً واستظهاراً وعملاً وتطبيقاً، لتعم الفائدة التي أتوخاها من جهدي هذا، وتنتشر المعرفة.

وأسأله عز وجل التوفيق لبحث مواضيع أخرى نافعة. وقبل أن أودّع القارئ الكريم لا بد من وقفة عرفانٍ بالحق، وتقديرٍ لأهله لأولئك القراء الكرام الذين شجعوا ورغبوا في الاستمرار والمواصلة، وأشكر لهم اقتراحاتهم ونقدتهم البناء، وأسأله تعالى إدامة التوفيق لأكون في مستوى ما يؤملوه لتأدية الرسالة ونشر الحق.

وأجدني وأنا في ختام هذا التمهيد أتلو قوله تعالى: ﴿وَمَا

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨.

أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١﴾.

معترفاً بقلّة بضاعتي لأستزيد من فضله تعالى، وما توفيقي
إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، والحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على محمد وآله الطاهرين.

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٥.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال:
قال رسول الله ﷺ: الأئمة بعدي إثنا عشر أولهم أنت يا علي
وآخرهم القائم الذي يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الأرض
ومغاربها^(١).

٢- عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: أبشركم
بالمهدي يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل، فيملاً
الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن
السماء وساكن الأرض، يقسم المال صحاحاً، فقال رجل وما

(١) الحديث رقم (١) إكمال الدين ص ٢٧٦.

صحاحاً؟ قال ﷺ بالسوية بين الناس^(١).

٣- عن علي بن علي الهلالي عن أبيه عن النبي ﷺ قال: إذا تظاهرت الفتن وأغار بعضهم بعضاً، يبعث الله المهدي، يفتح الله على يديه حصون الضلالة وقلوباً غلفاً^(٢)، يقوم في آخر الزمان، ويملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً^(٣).

٤- عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: أنا سيد النبيين وعلي بن أبي طالب سيد الوصيين، وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم^(٤).

٥- عن سلمان الفارسي (المحمدي) قال: دخلت على النبي ﷺ فإذا الحسين بن علي على فخذه وهو يقبل عينيه ويلثم^(٥) فاه ويقول: أنت سيد ابن سيد، أنت إمام ابن إمام أخو إمام أبو الأئمة، أنت حجة الله وابن حجته وأبو حجج تسعة من صلبك، تاسعهم قائمهم^(٦).

٦- عن عبد الله بن العباس قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله

(١) الحديث رقم (٢) فرائد السمطين ج ٢، ص ٣١٠.

(٢) غلفاً: أي لا تعي ولا تفهم.

(٣) الحديث رقم (٣) ينابيع المودة ج ٣، ص ٩٣.

(٤) الحديث رقم (٤) إكمال الدين ص ٢٧٤.

(٥) أي يقبل فم الحسين.

(٦) الحديث رقم (٥) إكمال الدين ص ٢٥٦.

تبارك وتعالى إطلع إلى الأرض إطلاعة^(١) فاختارني منها فجعلني نبياً، ثم إطلع الثانية فاختار علياً فجعله إماماً، ثم أمرني أن أتخذه أخاً وولياً ووصياً وخليفة ووزيراً، فـ علي مني وأنا من علي، وهو زوج ابنتي، وأبو سبطي الحسن والحسين، ألا وإن الله تبارك وتعالى جعلني وإياهم حججاً على عباده، وجعل من صلب الحسين أئمة يقومون بأمري، ويحفظون وصيتي، التاسع منهم قائم أهل بيتي ومهدي عترتي، أشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله، يظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلة لِيُعْلَمَنَّ أمر الله، ويظهر دين الله جل وعز، يؤيد بنصر الله، وَيُنْصَرُ بملائكة الله، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً^(٢).

٧- عن عبد الله بن العباس قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله فتح هذا الدين بـ علي، وإذا قتل فسد الدين ولا يصلحه إلا المهدي^(٣).

٨- عن جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: قال لي رسول الله

(١) أي جرى في علمه تعالى ذلك.

(٢) الحديث رقم (٦) إكمال الدين ص ٢٥١.

(٣) إنها أناط وعلق ﷺ أمر الإصلاح بالمهدي دون غيره من الأئمة السابقين عليه، لتوافره على التنفيذ وتمكنه من السيطرة على الأمور دونهم؛ لأنهم كانوا في ظرف لا يسمح بممارسة أدوار تنفيذية؛ لتسلط غيرهم على البلاد والعباد.

الحديث رقم (٧) ينابيع المودة ج ٣، ص ١٠٥.

يا جابر: إنّ أوصيائي وأئمة المسلمين من بعدي: أولهم علي ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي، المعروف بالباقر، ستدركه يا جابر فإذا لقيته فاقرأه مني السلام، ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم القائم اسمه اسمي وكنيته كنيتي محمد بن الحسن بن علي، ذاك الذي يغيب عن أوليائه غيبة لا يثبت على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان.

قال جابر: فقلت: يا رسول الله فهل للناس الانتفاع به في غيبته فقال: إي والذي بعثني بالنبوة أنهم يستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وأن سترها سحاب، هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله فأكتمه إلا عن أهله^(١).

٩- عن عبد الله بن العباس قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ خلفائي وأوصيائي، وحجج الله على الخلق بعدي لا ثنا عشر، أولهم أخي وآخرهم ولدي.

قيل: يا رسول الله ومن أخوك؟

قال ﷺ: علي بن أبي طالب.

قيل: فمن ولدك؟

(١) الحديث رقم (٨) ينابيع المودة ج ٣، ص ١٧٠.

قال عليه السلام: المهدي الذي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه، وتشرق الأرض بنور ربها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ^(١).

١٠- عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ علي بن أبي طالب إمام أمّتي وخليفتي عليها من بعدي، ومن وُلِدَ القائم المنتظر الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، والذي بعثني بالحق بشيراً إنّ الثابتين على القول (به) في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر.

فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة؟

قال عليه السلام: إي وربي ليمحص الله (به) الذين آمنوا ويمحق الكافرين، يا جابر إنّ هذا الأمر من أمر الله، وسر من سر الله، علمه مطوي عن عباده، فإياك والشك فيه، فإنّ الشك في أمر الله كفر ^(٢).

١١- عن الإمام الحسين بن علي عليه السلام قال: دخلت أنا وأخي

(١) الحديث رقم (٩) فرائد السمطين ج ٢، ص ٣١٢.

(٢) الحديث رقم (١٠) فرائد السمطين ج ٢، ص ٣٣٥.

على جدي رسول الله ﷺ فأجلسني على فخذه، وأجلس أخي على فخذه الآخر، ثم قَبَلْنَا وقال: بأبي أنتمَا من إمامَيْن صالحَيْن، اختاركما الله مني ومن أبيكما وأمكما، واختار من صلبك يا حسين تسعة أئمة، تاسعهم قائمهم، وكلكم في الفضل عند الله سواء^(١).

١٢- عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال: تُمَلَأُ الأرض ظُلماً وجوراً، فيقوم رجل من^(٢) عترتي فيملؤها قسطاً وعدلاً، يملك سبعاً أو تسعاً^(٣).

١٣- عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قلت يا رسول الله أَمِنَّا آل محمد المهدي أم من غيرنا؟ فقال رسول الله ﷺ: لا بل

(١) الحديث رقم (١١) إكمال الدين ص ٢٦٣.

(٢) إن هذا النوع من الأحاديث الشريفة التي لم يصرح فيها بالإسم الصريح للمهدي إنما يكون هو المقصود فيها دون غيره لعدة دلائل: (منها) ورودها في سياق الحديث عن المهدي وأحداث آخر الزمان بما يوضح المراد، (ومنها) ما في قوله ﷺ: (لا تذهب الدنيا) من إيماء إلى كون الأمر في آخر الزمان، وانحصار أمر الإصلاح فيه بالمهدي دون غيره حسب ما ثبت بالأدلة، (ومنها) عدم تحقق ذلك لحد الآن مما يدل على تحققه مستقبلاً إن شاء الله تعالى، ومن غير المقبول ادعاء أن يكون المراد بهذا النوع من الأحاديث الشريفة شخصاً آخر غير المهدي؛ لقيام الأدلة على انحصار الأمر بالمهدي محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بما له من مواصفات خاصة به دون غيره.

(٣) التردد بين السبع أو التسع لعله إشارة إلى أن ذلك أمر غيبي لا يعلمه إلا الله تعالى فلا بد من ترقب ذلك وانتظاره بحيث لا يعلمه بالتحديد حتى هو عليه السلام، أو يكون التردد من الراوي حسباً بذلك بعض الرواة، أو بلحاظ العامل الزمني طويلاً وقصراً. الحديث رقم (١٢) البرهان ج ٢، ص ٨١٠، ح ٢٣٣.

مَنَّا، بنا يَحْتَمِ اللهُ الدين كما فتح اللهُ بنا، وبنا يُنْقِذُونَ من الفتنة كما
أُنْقِذُوا من الشرك، وبنا يُولِّفُ اللهُ بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة
أخواناً، كما أُلِّفَ بنا بين قلوبهم بعد عداوة الشرك، وبنا يصبحون
بعد عداوة الفتنة أخواناً كما أصبحوا بعد عداوة الشرك أخواناً^(١).

١٤- عن عبد الله - بن مسعود - قال: قال رسول الله ﷺ: (لا
تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجلٌ من أهل بيتي، يواطئ^(٢)
اسمه اسمي^(٣)).

١٥- عن حذيفة قال: خطب رسول الله ﷺ فذكر ما هو كائن
ثم قال:

لَوْ لَمْ يَبْقَ من الدنيا إِلَّا يَوْمٌ واحد لَطَوَّلَ اللهُ ذلك اليوم حتى
يبعث رجلاً من وُلْدِي اسمه اسمي.

فقام سلمان رضي الله عنه فقال يا رسول الله من أي وُلْدِكَ هو؟
قال ﷺ: من وَلَدِي هذا، فضرب بيده على (ظهر) الحسين^(٤).

١٦- عن أبي هارون العبدى قال: أتيت أبا سعيد الخدري
فقلت له هل شهدت بدرًا؟

(١) الحديث رقم (١٣) البيان باب ١١، ص ٨٦.

(٢) أي يوافق.

(٣) الحديث رقم (١٤) جامع الترمذي ج ٣، ص ٢٣٢.

(٤) الحديث رقم (١٥) فرائد السمطين ج ٢، ص ٣٢٥.

فقال: نعم.

فقلت: ألا تحدثني بشيء مما سمعته من رسول الله ﷺ في علي وفضله.

فقال: أخبرك: إن رسول الله ﷺ مَرَضَ مَرَضَةً نَقَعَتْ^(١) منها، فدخلت عليه فاطمة عليها السلام تعوده وأنا جالس عن يمين رسول الله ﷺ، فلما رأت ما برسول الله ﷺ من الضعف خنقتها العبرة حتى بدت دموعها على خدها، فقال رسول الله ﷺ: ما يبكيك يا فاطمة، أما علمت إن الله تعالى اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختر منها أباك فبعثه نبياً، ثم اطلع فاختر بعلك فأوحى إلي فأنكحته واتخذته وصياً، أما علمت أنك بكرامة الله تعالى أبوك زَوْجَكِ أعلمهم علماً وأكثرهم حلماً وأقدمهم سلماً.

فضحكت واستبشرت، فأراد رسول الله ﷺ أن يزيد مزيد الخير كله الذي قسم الله لمحمد وآل محمد، فقال لها: يا فاطمة ولـ علي ثمانية أضراس - يعني مناقب - إيمان بالله، ورسوله، وحكمته، وزوجته، وسبطاه^(٢) الحسن والحسين، وأمره بالمعروف، ونهيه عن

(١) نَقَعَتْ من مرضه: أي صح وفيه ضعف.

(٢) لعل كلمة (وسبطاه) من الراوي لغرض التوضيح، إذ المتكلم هو ﷺ فلا حاجة للتعبير بضمير الغائب مع أنه متكلم، فالحسن والحسين سبطا رسول الله ﷺ أي ولدا فاطمة عليها السلام؛ لأن السبط لغة: ولد الولد، سواء ولد الذكر أم الأنثى.

المنكر^(١).

يا فاطمة: إنّنا أهل البيت، نبينا خير الأنبياء وهو أبوك،
ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو
حمزة عم أبيك، ومنا سبطا هذه الأمة وهما إبنك، ومنا مهدي الأمة
الذي يصلي عيسى خلفه، ثم ضرب على منكب الحسين عليه السلام فقال
من هذا مهدي الأمة^(٢).

١٧- عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: المهدي
منّي، أجلى الجبهة^(٣)، أقنى الأنف^(٤)، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً
كما ملئت جوراً وظلماً، يملك سبع سنين^(٥).

١٨- عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: المهدي رجل من
ولدي وجهه كالكوكب الدري^(٦).

١٩- عن عائشة عن النبي ﷺ أنه قال: المهدي رجل من

(١) يكون تعداد المناقب هكذا (١) إيمانه بالله. (٢) إيمانه بالرسول. (٣) حكمته. (٤) زوجته.

(٥) ولده الحسن. (٦) ولده الحسين. (٧) أمره بالمعروف. (٨) نهيه عن المنكر.

(٢) الحديث رقم (١٦) البيان الباب ٩ ص ٨١-٨٢.

(٣) أي انحسر وانكشف شعر مقدم رأسه فلم يكن عليه شعر كما على بقية رأسه.

(٤) أي دقيق الأنف مع تحدب في الوسط، وذلك من صفات جمال الأنف.

(٥) الحديث رقم (١٧) البيان ٨، ص ٨٠.

(٦) الحديث رقم (١٨) فيض القدير ج ٦، ص ٢٧٩، ح ٢٧٩، ح ٩٢٤٥ ونحوه في ذخائر

العقبى ص ١٣٦.

عترتي، يقاتل على ستي كما قاتلت أنا على الوحي^(١).

٢٠- عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:
المهدي من عترتي من وُلد فاطمة^(٢).

٢١- عن جابر بن عبد الله الأنصاري يقول إن رسول
الله ﷺ قال: المهدي من وُلدي، الذي يفتح الله به مشارق الأرض
ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن أوليائه غيبة لا يثبت على القول
بإمامته إلا مَنْ امتحن الله قلبه للإيمان.

فقلت يا رسول الله: هل لأوليائه الانتفاع به في غيبته؟
فقال ﷺ: والذي بعثني بالحق نبياً أنهم يستضيئون بنوره
ويتنفعون بولايته في غيبته، كانتفاع الناس بالشمس إذا سترها
حجاب، يا جابر هذا من مكنون سر الله، وتخزون علمه، فاكتمه
إلا عن أهله^(٣).

٢٢- عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول
الله ﷺ: المهدي من وُلدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه
الناس بي خلقاً وخُلُقاً، تكون له غيبة وحيرة يضل فيها الأمم،

(١) الحديث رقم (١٩) ينابيع المودة ج ٣، ص ٩٠.

(٢) الحديث رقم (٢٠) البيان الباب ٢ ص ٦٤، كنز العمال ج ١٤، ص ٢٦٤، ح ٣٨٦٦٣،
فيض القدير ج ٦، ص ٢١٧، ح ٩٢٤١.

(٣) الحديث رقم (٢١) ينابيع المودة ج ٣ ص ٧٧.

ثم يقبل كالشهاب الثاقب، يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً^(١).

٢٣- عن - الإمام أمير المؤمنين - علي قال: قال رسول الله ﷺ: المهدي منّا أهل البيت يُصلحه^(٢) الله في ليلة^(٣).

٢٤- عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: لفاطمة^{عليها السلام}: نبينا خير الأنبياء وهو أبوك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عمُّ أبيك حمزة، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو ابن عم أبيك (جعفر)، ومنا سبطا هذه الأمة الحسن والحسين وهما ابناك، ومنا المهدي^(٤).

٢٥- عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: نحن وُلْدُ عبد المطلب سادات أهل الجنة، أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي^(٥).

٢٦- عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: يأوي إلى

(١) الحديث رقم (٢٢) فرائد السمطين ج ٢، ص ٣٣٥.

(٢) أي يصلح أمره وشأنه فيهيأ له الأسباب ليقوم بالأمر وينهض للإصلاح، وقد ورد في حديث آخر بلفظ (يصلح الله أمره) فيكون شاهداً على ما ذكر.

(٣) الحديث رقم (٢٣) البرهان ج ٢، ص ٥٦٥، ح ٥.

(٤) الحديث رقم (٢٤) البيان الباب ج ٢، ص ٦٣ وعقد الدرر ص ٨٣، ح ٣٤.

(٥) الحديث رقم (٢٥) البيان الباب ٣ ص ٦٦ ونحوه في الحاوي ج ٢، ص ٣٥٥.

المهدي أمته^(١) كما تأوي النحل إلى يعسوبها^(٢) يملأ الأرض عدلاً
كما ملئت جوراً، حتى تكون الناس على مثل أمرهم الأول، لا
يوقظ نائماً ولا يهريق دماً^(٣).

٢٧- عن سليمان بن إسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن
العباس، قال حدثني أبي - إسحاق بن سليمان - قال كنت يوماً عند
الرشيد فذكر المهدي وما ذكر من عدله فأطنب^(٤) في ذلك، فقال
الرشيد إني أحسبكم^(٥) أنكم تحسبون أن أبي: المهدي!، حدثني أبي
- المهدي -، عن أبيه المنصور، عن جده - محمد بن علي بن عبد الله
بن العباس -، عن ابن عباس - عبد الله -، عن أبيه العباس بن عبد
المطلب أن النبي ﷺ قال له:

(١) أي جماعته.

(٢) اليعسوب: أمير النحل وذكرها.

(٣) كناية عن التعامل السلمي الذي يكون الغالب على تعامله ﷺ مع الناس إلا مَنْ
يكون مستحقاً للعقوبة فيتخذ بشأنه الإجراءات المناسبة، ولعل السبب في التنبيه
الإشارة إلى أنه ﷺ يختلف عن سائر الذين يقومون بثورات أو ما شاكل وما يصحب
ذلك من انتهاكات واجترأت، بينما نجد أنه ﷺ يسعى لتنفيذ حكم الله تعالى،
فيسير في الرعية سيرة حسنة مثلى.

الحديث (٢٦) الحاوي ج ٢، ص ١٥٣.

(٤) أطنب في الوصف: بالغ.

(٥) أي أظنكم.

يا عم يملك^(١) من وُلدي إثنا عشر خليفة^(٢) ثم يكون أمور كثيرة وشدة عظيمة ثم يخرج المهدي من ولدي يصلح الله أمره في ليلة فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ويمكث في الأرض ما شاء الله ثم يخرج الدجال^(٣).

٢٨- عن أبي الطفيل عامر بن واثلة... عن - الإمام - علي قال: قال رسول الله ﷺ:

يا علي أنت وصيي حربك حربي، وسلمك سلمي، وأنت الإمام وأبو الأئمة الأحد عشر، الذين هم المطهرون المعصومون، ومنهم المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً فويل لمبغضهم، يا علي لو أنّ رجلاً أحبّك وأولادك في الله لحشره الله معك ومع أولادك، وأنتم معي في الدرجات العلى، وأنت قسيم الجنة والنار

(١) أي يتولى الأمر ولو لم تنتظم الأمور بالشكل الظاهري للملك.

(٢) نعتقد أن أوصياء رسول الله ﷺ الإثني عشر هم خلفاؤه، فإن لفظ الخليفة يؤدي معنى: مَنْ يخلف غيره ويقوم مقامه، وحقاً إنهم كانوا ولا يزال يخلفون النبي ﷺ ويقومون مقامه في نشر الإسلام وبث تعاليمه وتعميم هُديهِ للجميع حتى تقوم القيامة، وما ورد في الحديث من قوله (يملك من ولدي إثنا عشر...) لعله يثير تساؤلاً عن سبب عدّه ﷺ جميع الأئمة الإثني عشر من أولاده مع أنّ أول الأئمة علي بن أبي طالب عليه السلام هو ابن عمه وليس ولداً له ﷺ، والجواب: أنّ ذلك من باب التغليب، باعتبار أن الأكثر من أولاده فكان من المقبول بلاغياً والمستعمل أدبياً عدّ الجميع أولاداً ولفظ واحد، ومن الأمثلة على التغليب أذكرها للتوضيح: الشمسان، القمران، الأبوان... مع أن أحدهما فقط شمس أو قمر أو أب ولكن المجوّز لذلك هو التغليب.

(٣) الحديث رقم (٢٧) فرائد السمطين ج ٢، ص ٣٢٩.

تدخل محبيك الجنة ومبغضيك النار^(١).

٢٩- عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال... ثم قال ﷺ:

يا علي اتق الضغائن^(٢) التي هي في صدور من لا يظهرها إلا بعد موتي، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون، ثم بكى ﷺ وقال:

أخبرني - أي جبرائيل - أنهم يظلمونه بعدي، وإن ذلك الظلم يبقى حتى إذا قام قائمهم، وعلت كلمتهم، واجتمعت الأمة على محبتهم، وكان الشانئ^(٣)، لهم قليلاً، والكاره لهم ذليلاً، وكثر المادح لهم، وذلك حين تغيرت البلاد، وضعف العباد، واليأس من الفرج، فعند ذلك يظهر القائم المهدي من ولدي يقوم يظهر الله الحق بهم، ويحمد الباطل بأسيافهم، وتبعهم الناس راغباً إليهم أو خائفاً منهم^(٤).

٣٠- عن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال: قال رسول

الله ﷺ: يبعث الله تعالى من عترتي رجلاً أفرق الشايات^(٥) أعلا الجبهة يملأ الأرض عدلاً، يفيض المال فيضاً^(٦).

(١) الحديث رقم (٢٨) ينابيع المودة ج ١، ص ٨٣.

(٢) الضغائن جمع الضغينة: الحقد.

(٣) أي المبغض المعادي مع سوء الخلق.

(٤) الحديث رقم (٢٩) ينابيع المودة ج ٣، ص ٩٨.

(٥) أي أن أسنان مقدم فمه مفروقة، وهو من صفات الجمال للإنسان.

(٦) الحديث رقم (٣٠) فرائد السمطين ج ٢، ص ٣٣١.

٣١- عن أبي سعيد إن رسول الله ﷺ قال: يخرج المهدي في أمتي يبعثه الله غياثاً للناس تنعم الأمة، وتعيش الماشية، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحاً^(١).

٣٢- عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: يخرج المهدي على رأسه غمامة^(٢) فيها مناد ينادي: هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه^(٣).

٣٣- عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: يخرج المهدي وعلى رأسه مَلَكٌ ينادي: إن هذا المهدي فاتبعوه^(٤).

٣٤- عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي قال: قال رسول الله ﷺ: يخرج ناس من الشرق فيوطئون للمهدي يعني سلطانه^(٥).

٣٥- عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: يخرج في آخر الزمان رجلٌ من وُلدي اسمه كاسمي، وكنيته ككنيتي يملأ

(١) الحديث رقم (٣١) البرهان ج ٢، ص ٥٤٥ ح ٣٢.

(٢) الغمامة: السحاب، والجدير بالذكر أن هذا الحديث وما بعده (٣٢-٣٣) يؤكدان معاً على أن الله تعالى يهباً بقدرته وسيلة إعلامية للإعلان عن بدء ظهور الإمام المهدي عليه السلام وقيامه بالأمر، فلا يستغرب لتعدد الوسيلة فإن الله على كل شيء قدير.

(٣) الحديث رقم (٣٢) البيان باب ٥ ص ٩٢.

(٤) الحديث رقم (٣٣) البيان باب ١٦ ص ٩٣.

(٥) الحديث رقم (٣٤) سنن بن ماجه ج ٢، ص ١٣٦٨ ح ٤٠٨٨ وفرائد السمطين ج ٢، ص ٣٣٣.

الأرض عدلاً كما ملئت جوراً فذلك هو المهدي^(١).

٣٦- عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: يصيب الناس بلاءً شديداً حتى لا يجد الرجل ملجأ، فيبعث الله رجلاً من عترتي أهل بيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يحبه ساكن السماء وساكن الأرض، وترسل السماء قطرها، وتخرج الأرض نباتها لا تمسك منه شيئاً، يعيش في ذلك سبع سنين^(٢).

٣٧- عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: يكون في أمتي المهدي، إن قصر فسبع وإلا فتسع، تنعم فيها أمتي نعمة لم ينعموا مثلها قط، تؤتي الأرض أكلها، ولا تدخر منه شيئاً والمال يومئذ كدوس^(٣). يقوم الرجل فيقول يا مهدي أعطني فيقول: خذ^(٤).

٣٨- عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: يكون عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن، رجل يقال له المهدي، عطاؤه هنيئاً^(٥).

٣٩- عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: يلتفت المهدي

(١) الحديث رقم (٣٥) تذكرة الخواص، ص ٣٦٣.

(٢) الحديث رقم (٣٦) عقد الدرر ص ٧٣، ح ١٠.

(٣) كدوس جمع تكسير الكدس: المجموع.

(٤) الحديث رقم (٣٧) البيان الباب ٦، ص ٧٢.

(٥) الحديث رقم (٣٨) البيان الباب ١٠، ص ٨٥.

وقد نزل عيسى بن مريم عليه السلام كأنما يقطر من شعره الماء، فيقول المهدي: تقدم صل بالناس فيقول عيسى: إنما أقيمت الصلاة لك، فيصلّي خلف رجل من ولدي^(١).

٤٠- عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلّى الله عليه وآله قال: يلي أمر هذه الأمة في آخر زمانها رجل من أهل بيتي يواطئ^(٢) اسمه اسمي^(٣).
والحمد لله رب العالمين ونسأله تعالى إدامة التوفيق لإرداف هذه الحلقة بغيرها مما ينفع المسلمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

(١) في الحديث الشريف إشارة واضحة إلى استتباب الأمر كله للإمام المهدي عليه السلام، وتوحد الأديان كلها وانضواء الجميع تحت راية الإسلام، حتى إن عيسى المسيح يصلي خلف الإمام المهدي عليه السلام؛ مما يعني إقراره بإمامة المهدي عليه السلام فيتابعه الآخرون. الحديث رقم (٣٩) عقد الدرر ص ٧٣، ح ١١.

(٢) أي يوافق.

(٣) الحديث رقم (٤٠) المعجم الكبير للطبراني ج ١٠، ص ١٦٨، ح ١٠٢٢٩.

المصادر

٢٣

المصادر:

- ١- أصول الحديث للشيخ عبد الهادي الفضلي - ط ٣ مؤسسة أم القرى.
- ٢- إكمال الدين للشيخ الصدوق - الحيدرية/ النجف ١٣٨٩ هـ.
- ٣- بحار الأنوار للشيخ المجلسي - الإسلامية / طهران ١٣٨٥ هـ.
- ٤- البرهان في علامات آخر الزمان للمتقي الهندي - شركة ذات السلاسل / الأردن ١٤٠٨ هـ.
- ٥- البيان في أخبار صاحب الزمان للكنجي الشافعي - النعمان/ النجف ١٣٨٢ هـ.
- ٦- تاريخ الطبري - دار القاموس الحديث / بيروت.
- ٧- تذكرة الخواص لسبط بن الجوزي - الحيدرية/ النجف ١٣٨٣ هـ.
- ٨- تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا - ط ٢ / ١٣٦٧ هـ.
- ٩- جامع الترمذي مع شرحه تحفة الأحوزي دار الكتاب العربي / بيروت.
- ١٠- الحاوي للسيوطي ط ٣ السعادة/ مصر ١٩٥٩ م.
- ١١- ذخائر العقبى لمحب الدين الطبري - مكتبة القدسي / القاهرة ١٣٥٦ هـ.
- ١٢- الرواشح السماوية للسيد محمد باقر الداماد - ط إيران أوفست.
- ١٣- سنن أبي داود - دار الكتاب العربي / بيروت.

- ١٤- سنن ابن ماجة - دار الفكر.
- ١٥- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي - طبعة دار إحياء التراث العربي وطبعة دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٨هـ.
- ١٦- عقد الدرر ليوسف بن يحيى المقدسي السلمي الشافعي - مكتبة المنار / الأردن ١٩٨٥ م.
- ١٧- عمدة الطالب لأبن عنبه - الديواني / بغداد ١٩٨٨ م.
- ١٨- الغيبة للشيخ الطوسي ط ٢ الصادق / النجف ١٣٨٥هـ.
- ١٩- فرائد السمطين للجويني الحموي مؤسسه المحمودي بيروت ١٣٩٨هـ.
- ٢٠- فضائل الخمسة من الصحاح الستة للفيروز آبادي ط ٣ الأعلمي / بيروت ١٣٩٣هـ.
- ٢١- فيض القدير للمناوي - مطبعة مصطفى محمد / مصر ١٣٥٧هـ.
- ٢٢- كنز العمال للمتقي الهندي الرسالة / بيروت ١٣٩٩هـ.
- ٢٣- المراجعات لشرف الدين - حسام / بغداد ١٩٧٨ م.
- ٢٤- مع الدكتور احمد أمين في حديث المهدي والمهدوية لزين الدين - النعمان / بيروت ١٤١٣هـ.
- ٢٥- المعجم الكبير للطبراني - طبعة وزارة الأوقاف العراقية ١٤٠٠هـ.
- ٢٦- مقاتل الطالبين للأصفهاني - ط ٢ الحيدرية / النجف ١٣٨٥هـ.
- ٢٧- المهدي الموعود للعسكري - مؤسسة الإمام المهدي، طهران ١٤٠٢هـ.
- ٢٨- ينابيع المودة للقندوزي الحنفي / ط ٢ - العرفان / بيروت.

